مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

أثر الفكر الماركسي في الإلحاد المعاصر

د. نورا معوض عباس

مدرس بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة بنها

DOI: 10.21608/qarts.2022.117215.1353

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٦) يوليو ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

أثر الفكر الماركسي في الإلحاد المعاصر

الملخص:

سعى البحث لبيان أثر الفكر الماركسي في الإلحاد المعاصر فقد سعت الماركسية إلى إثبات أن المادة أو الوجود هما أصل ظهور الوعي أو الفكر، و التي اتخذ منها ماركس محورا لنظريته، حيث هي إيديولوجية واضحة المعالم تمكننا من معرفة الأساس المادي والاقتصادي للعالم وهي في تطور مستمر على أساس جدلي، فهي التي تبحث عن القوانين العامة و القوى الدافعة لتطور المجتمع الإنساني بصورة عامة و دراسة تاريخ المجتمعات و الشعوب و تاريخ تغير و تطور النظم الاقتصادية و الاجتماعية، وذلك بعيدًا عن فكرة الإله والدين، ومن هنا ظهرت آثارًا كبيرة للفكر الماركسي في الإلحاد المعاصر؛ لذا كان من الأهمية بمكان الوقوف على تلك الآثار وبيان خطرها على العقيدة الإلهية.

ومن أجل تحقيق الغاية التي يسعي إليها البحث تناولنا مفهوم الماركسية والإلحاد ونشأتهما والأسس والقواعد، والعلاقة بينهما من جهة الأثر والتأثر، وكان المنهج المتبع في ذلك هو المنهج التحليلي.

وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات من أبرزها أن الأمور الغيبية وأمور الدين لا تخضع لتجربة الإنسان ولا تدركها حواسه كما بنى الماركسية عليها تفسيرهم التاريخي لحياة الإنسان وتطوراته.

الكلمات المفتاحية: الفكر؛ الماركسي؛ الإلحاد

المقدمة

تتعرض المجتمعات الإسلامية لحملات متتابعة للطعن في ثوابتها ومحاولة شغلها عن بناء مستقبلها وإغراقها في مشاكل الهوية والفكر والصدامات الفلسفية استمرارا لنظرية هدم الإسلام من الداخل بأيدي أبناءه، وذلك من خلال الشبهات الفكرية والشهوات اللافطرية بين شباب المسلمين أبرزها ما يسمى بالإلحاد.

وهذا ليس جديًدا ولا مستغربًا من أعداء الإسلام فتلك سنة من السنن الإلهية في الصراع بين الحق والباطل؛ لكن الجديد هو ما ألبسته تلك الحملة الإلحادية من أثواب العصرية والاستفادة من التقنية والمال ووسائل الإعلام.

ومن هذا التيارات التي تستهدف بث الشبهات بين المسلمين التيار الماركسي الذي يعد تيارًا لا دينيًا ومعاديًا لرجال الدين، بينما في الوقت نفسه يدعو إلى النظرة المادية في فهم الطبيعة، فبحسب الماركسية فإن الدين هو أفيون الشعب[1]، بمعنى أنه يحض على القبول السلبي للمعاناة على الأرض أملا في الثواب بالآخرة

ونظرًا لخطورة التيار الماركسي يأتي هذا البحث ليتناول أثر الفكر الماركسي على الإلحاد المعاصر، من خلال عدة خطوات منهجية نذكرها على النحو الآتي:

أولًا: أهمية البحث.

لا شك أن أصحاب أي مذهب من المذاهب الفكرية المنحرفة يحاول أصحابه إظهاره في صورة عملية تتفق مع العلم والمنطق، ومن هنا يستمد هذا المذهب شرعية مزيفة في ظاهرها انها تتفق مع العقل والمنطق، وباطنها يخالف العقل وقوانين المنطق، وهذا

(١) ينظر: عباس محمود العقاد، أفيون الشعوب، ص٨، طبعة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

ما حاول فعل أصحاب المذهب الماركسي، حيث أظهروا أن مفهوم الشيوعية يقوم في الأساس على العلم والتطور الطبيعي، وهو في حقيقته يدعوا لهدم الثوابت الدينية والدعوة للإلحاد، ومن هنا تبرز أهمية الموضوع في بيان تهافت هذه الادعاءات التي من شأنها النيل من العقيدة الإلهية بدعوى التحضر والمدنية.

ثانيًا: أهداف البحث.

١. الوقوف على الأصول الفكرية للماركسية ودورها في تعزيز ودعم الإلحاد المعاصر
٢. بيان أن الشيوعية هي التنفيذ العملي للماركسية في حين أن الماركسية هي كل شيء عن التفسير النظري للمبادئ.
٣. بيان أن تقديس المادة التي هي أساس الفكر الماركسي هي أيضًا المشترك لجميع الملاحدة على اختلاف مذاهبهم، إذ يزعمون أن الكون وما فيه إنما وجد من أصل المادة وبنوا عليها إلحادهم في إنكار وجود الله تعالى.

ثالثًا: مشكلة البحث.

ترتكز مشكلة البحث في الجواب على الأسئلة الآتية:

١) ما هي الأسس التي قامت عليها الماركسية؟
٢) ما علاقة الفكر الماركسي بالإلحاد المعاصر؟
٣) ما هي الآثار المترتبة على علاقة الفكر الماركسي بالإلحاد المعاصر؟

رابعًا: منهج البحث.

للوصول إلى غاية البحث، والتوصل إلى النتائج والتوصيات كونها مقترحات تعالج مشكلة البحث بأسلوب ومنهج علمي رصين فقد تم اعتماد المنهج التحليلي، من

خلال تحليل الأسس الفلسفية التي قامت عليها الأصول الفكرية للماركسية وأثرت بشكل مباشر في الإلحاد المعاصر.

خامسًا: الدراسات السابقة.

١- بحث بعنوان (الملامح الماركسية في فلسفة توماس كون)، للدكتور: كريم موسى حسين، مجلة الأستاذ العراقية- العدد (٢٠٣) لسنة ١٤٣٣ هجرية ٢٠١٢ ميلادية.

تناول الباحث ملامح ماركسية في فلسفة فيلسوف العلم توماس كون ، وذلك لأن كلا من ماركس وتوماس كون لهما نفس المنطلق في إقامة مشروعهم الفلسفي وهو التاريخ ، بعد أن أعيد إنشائه وتأويله ليكون صالحا لإنتاج نظرية في التطور، ومن التاريخ تحول كلاهما نحو علم الاجتماع لربط التاريخ بعلم الاجتماع لبيان أن أي نشاط إنساني كبير لا ينجز إلا داخل منظومة اجتماعية ، أما الموقف الثوري فيكاد أن يكون متطابقا فيما بينهما ، إذ تبنى كل منهما مفهوما للثورة بوصفها قطيعة تامة مع البنية القديمة للمجتمع أو العلم ، وتنهار فيها البنية التحتية وكذلك البنية الفوقية.

٢- بحث بعنوان (مطارحات في نقد الماركسية عند جورج طرابيشي) للدكتور: عمار بوزيزه، بمجلة العلوم الإنسانية – المركز الجامعي علي كاف يتندوف – الجزائر المجلد: ٠٤ العدد : ٠٥

وقد تناول الباحث سبب هذا الانتشار للماركسية في العالم وأنه يعود إلى قوة الطرح الماركسي أم إلى أن المعتنقين للماركسية يرجون منها خالصا للمشكلات التي يعانون منها، ثم تناول انتقادات جورج طرابيشي" المفكر السوري للفكر الماركسي.

٣- بحث بعنوان (الإلحاد المعاصر " سماته وآثاره وأسبابه وعلاجها")، للباحثة: سوزان رفيق إبراهيم، بمجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد (٣٥)، ١٤٤٠هـ.

وتناولت الباحثة سمات الإلحاد المعاصر وأسباب انتشاره، وأنواع الإلحاد المعاصر، وحركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي ، وآثار المعاصر وسبل مواجهته.

ويختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة في كونه يتناول أثر الفكر الماركسي في الإلحاد المعاصر على وجه التحديد، أما الدراسات السابقة فمنها من تناول دراسة الفكر الماركسي ونقده بعيدًا عن الإلحاد، ومنها ما تناول قضية الإلحاد بشكل عام بعيًدا عن الفكر الماركسي.

سادسًا: هيكلة البحث.

من أجل تحقيق أهداف البحث وغاياته تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الماركسية والإلحاد بين المفهوم والنشأة

المبحث الثاني: الأسس التي قامت عليها الماركسية وعلاقتها بالإلحاد المعاصر.

المبحث الثالث: الأفكار الماركسية وتطبيقاتها في الإلحاد المعاصر.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

المبحث الأول

الماركسية والإلحاد بين المفهوم والنشأة

تمثل المفاهيم والمصطلحات أهمية كبرى في الأبحاث الفلسفية والعقدية، حيث التعريف بالمصطلح وبيان مفهومه يجعل الباحث على بينة في بحثه من خلال المقدمات الذي يسوقها والنتائج الذي يستطيع الخروج بها .

وبناءً عليه يأتي هذا المبحث ليبين المفاهيم والمصطلحات الذي يبنى عليها البحث، وذلك على النحو الآتي :

المطلب الأول: التعريف بالماركسية، وأبرز رجالها.

الفرع الأول: التعريف بالماركسية

تنسب الماركسية إلى (كارل ماركس) زعيم التيار الشيوعي ومؤسسه؛ لذا تنسب الشيوعية إليه، فتسمى الماركسية نسبة إليه(١).

بيد أن أساس هذا التيار هو الشيوعية، التي ارتبطت بالأنظمة الاقتصادية والاتجاهات الفكرية السائدة على مدى التاريخ ارتباطاً وثيقاً يفسّر العلاقة التي تربط بين الجانب المادّي للأفراد والجانب المعنوي من حياتهم، وقد جاء هذا التشعب معقداً يسير في اتجاهات مختلفة، فتارة يتوجه فيها من الفكر إلى الاقتصاد، وتارة يتوجّه من المادة إلى العقل، مما يقود إلى استنتاج مفاده أنّ الأنظمة الاقتصادية المختلفة غير مسؤولة عن إفراز الفكر بقدر مسؤوليتها عن التأثير في الجوانب المادية من حياة الإنسان والتأثّر بها، مما يجعل الناظر يلمح بشكل جلي تأثير المادة في أفكار الأفراد وقيمهم،

(١) ينظر: عباس محمود العقاد، أفيون الشعوب، مرجع سابق. ص٢٢.

وفي الجوانب المعنوية من حياتهم[١]، ثم تحول هذا الاتجاه تدريجيًا نحو الدين، وإنكار فكرة وجود الله تعالى، وسيادة لمادية بكل جوانبها.

وبناءً عليه سنتناول تعريف الشيوعية أولًا باعتبارها هي الفكرة الأساس للماركسية، ثم التعريف ب(كارل ماركس) باعتباره أبرز رجالها، وإليه تنسب، وسيكون ذلك على النحو التالي:

وردت كلمة (شيوعية) في اللغة العربية، والاصطلاح على معانٍ عدة، أذكرها على النحو الآتي:

أ- في اللغة.

وردة مادة الكلمة (ش. ي. ع) في القرآن الكريم ثلاثة عشرة مرة[٢]، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [٣].

كذلك وردة مادة الكلمة (ش. ي. ع) في مصادر اللغة العربية على معانٍ عدة، من أبرزها:

١- مقدار من العدد، يقال: "أقمت به شهرا أو شيع شهر أي مقداره أو قريبا منه. ويقال: كان معه مائة رجل أو شيع ذلك، كذلك. وآتيك غدا أو شيعه أي بعده، وقيل اليوم الذي يتبعه"[٤].

---

(١) ينظر: فؤاد زكريا ، الجوانب الفكرية في مختلف النظم الاجتماعية ، مؤسسة هنداوي سي آي سي- القاهرة: مصر: ، (٢٠١٧). ص٩، ١٠

(٢) ينظر: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ. ص٣٩٨.

(٣) سورة الأنعام: ٦٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر . بيروت، الطبعة الأولى ج٨/ ص١٨٨.

٢- الشخوص، ذكرت مصادر اللغة العربية قولها: "شيع فلان فلانا عند شخوصه"[١].

٣- الذيوع والانتشار، يقال: " شاع الخبر يشيع شيعوعة، أي ذاع، وانتشر"[٢].

٤- الاتصال، تقول العرب: " شاع في الناس، معناه: قد اتصل بكل أحد، فاستوى علم الناس به، ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض"[٣].

٥- التفرق، تقول العرب: "هؤلاء القوم كانوا شيعا أي فرقا شايع بعضهم بعضا، يقال: شيعت فلانا إذا اتبعتهن والعرب تقول: شاعكم السلام وأشاعكم الله السلام أي اتبعكم الله بالسلام"[٤].

٦- التوديع، يقال: " شيع فلان فلاناً، أي: خرج معه يودعه"[٥].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن مادة (شيع) في اللغة العربية تدور حول التفرق، والمقدار من العدد، والظهور والشخوص، والذيوع والانتشار، والاتصال والتوديع.

---

(١)أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون – طبعة دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٣/ ص٢٣٥.

(٢) الشيخ ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – طبعة دار الحديث بالقاهرة ١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م، مراجعة د/محمد تامر،وآخرين، ج٣/ص ١٢٤٠.

(٣) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، دار الهداية، بدون تاريخ، ج٢١/ ص٣٠١.

(٤) أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، طبعة: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م، ج٣/ ص١٠٥.

(٥) أحمد رضا، معجم متن اللغة، طبعة: دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م، ج٣/ ص٣٩٩.

ب- في الاصطلاح[١].

تعرف الشيوعية في الاصطلاح العام بأنها: "نظام يقوم على إلغاء الملكية الفردية، وعلى حق الناس في الاشتراك في المال والنساء، فالناس في الشيوعية شركاء في المال وفي النساء، وسائر الثروات والمكتسابات"[٢].

كما تعرف الشيوعية بأنها: "ذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي"[٣].

ولما كانت الشيوعية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإلحاد، لذا أصبح اسم الشيوعية اسمًا بغيضًا إلى القلوب يوحي بالشؤم, ويقترن بمحاربة الله والأديان والأخلاق والرحمة والطمأنينة والعدل, ويرمز إلى الشرور والإباحية والفوضوية والصراع الطبقي, والقضاء على الأسر ومصادرة الأموال العامة والحريات كلها.

كذلك تعرف الشيوعية بأنها: "بداية حياة البشر حينما كان كل شيء مشاعًا للجميع, وهم شركاء فيه من جنس ومال ... إلخ. وكان دليلهم على هذا التخرُّص ما زعموه من اكتشافهم بعض القبائل حيث وجدوهم يعيشون عيشة جماعية، الأرض ملك للجميع,

(١) يعرف الاصطلاح بأنه : اتفاق جماعة بذاتها في علم من العلوم، أو فن من الفنون، على استخدام ألفاظ بذاتها، بحيث تكون قائمة بذات العلم، ويعرف بالاصطلاح الخاص، أما إذا كان الاصطلاح يشمل عدداً من العلوم، فإنه يكون اصطلاحاً عاماً، كلفظ الدابة مثلاً، فانه اسم لكل ما يدب على الارض. السيد الشريف الجرجاني، التعريفات ، باب الألف،– طبعة: دار الكتب العلمية بيروت .لبنان– الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م. ص ٢٨

(٢) محمد إبراهيم الحمد، الشيوعية، طبعة: دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٠.

(٣) مجموعة من العلماء، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، طبعة: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ، ج٢/ ص٩١٩.

والطعام ملك للجميع, وحتى النساء والرجال ملك بعضهم لبعض –فوضى جنسية عارمة"[١].

ومن خلال ما سبق يكون باستطاعتنا أن نستنبط ماهية الشيوعية بوصفها فلسفة مادية وحركة تنطيعية لمجموعة بشرية، من خلال دراستها دراسة متعمقة بجانبها النظري الخيالي، وجانبها التطبيقي الواقعي.

ومن البين أن الشيوعية عقيدة جبرية مادية إلحادية غير أخلاقية، كما أنها عقيدة جبرية مادية؛ لأنها تتصور أن حركة المادة الذاتية غير العمية وغير الحكمية، وذات المظاهر النظامية الارتقائية، وهي حركة ذات قوانين حتمية من ذاتها، وذات نتائج حتمية، دون غاية حكمية من جهة، ودون أن تكون بحاجة لقدرة قادر عليم حكيم يهين عليها أو يسيرها وفق خطة قضاها وقدرها بعلمه وحكمته"[٢].

كما يتضح من المفاهيم الاصطلاحية للشيوعية أنها فكرة استبدادية ديكتاتورية، تختفي تحت ستار مصلحة المجتمع، وأن الفرد للمجتمع والمجتمع للفرد، أما لماذا؟

فلأن الشيوعية ذات تنظيم هرمي انضباطي شديد الضبط، عنيف الإلزام، لا حرية فيه لما دون قمة الهرم، ولا خيار في أمر تقول فيه القمة كلمتها، أو تعلن فيه عن رغبتها، فقمة هرم هذا التنظيم هي الفكر له، وهي الإرادة له، وما دونها أعضاء تستفيد، عليه أن يفعلوا ما يؤمرون به، والويل لهم إذا عصوا[٣].

---

(١) د. غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، طبعة: المكتبة العصرية الذهبية–جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، ج٢/ ص١٠٧١.

(٢) ينظر: الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الكيد الأحمر، طبعة: دار القلم. دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص١٠٩.

(٣) المصدر السابق، ص١٠.

وقد استغلت الماركسية العلوم الأدبية والاجتماعية للترويج لأفكارها، بل يرى الماركسيون أن أبرز المحاولات الجادة في ميدان الدراسة السوسيولجية للأدب هي المحاولة الماركسية[١] التي قدمت إسهامات بارزة لدراسة العمل الأدبي، من وجهة النظر الاجتماعية[٢].

وهناك من يقرر أن الماركسية قائمة على أساس مجموعة اجتماعية محددة وبالتالي ينكرون مكانتها كعلم، في طليعة ممثلي وجهة النظر هذه العالم الاجتماع كارل منهايم[٣].

الفرع الثاني: أبرز رجال الماركسية.

١- كارل ماركس.

هو فيلسوف ألماني، ولد يوم ٨ مايو ١٨١٨م بمدينة تريفز التابعة لبروسيا آنذاك، اعتنق البروتستانية في سنة ١٨٢٤م، وكانت عائلة ماركس في ذلك الوقت ميسورة الحال، عرف ماركس باجتهاده في الثانوية حسب أساتذته[٤]، وبعد أن أتم دارسته في مدينة تريفز دخل جامعة بون عام ١٨٣٥م[٥]، تابع فيها دروس الحقوق والميثولوجيا الكلاسيكية وتاريخ الفن، وفي عام ١٨٣٩م ناقش رسالة الدكتواره حول موضوع الفرق

---

(١) ينظر: كارل ماركس الأدب والفن في الإشتراكية ترجمة عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٧ ،ص ١٤٢

(2)Cliff slaughter, Marscism, ideology and literature humaities press, atlatic Newgersey, highlands 1980 p52,،

(٣)جون ميلون: ماهو التراث الماركسي الحقيقي، ج٠١ ،مركز الدراسات الإشتراكية، ط٠١ ،١٩٩٥ ،ص١٠

(4) Somer ville, John: The philosophy of Marxism – An Exposition Random house – first printing – New york – 1967. P. prefance.

(5) Carver, Terrell: Marx- Cambridge university press. 1991. P.p. 1: 14.

بين فلسفة ديمقريطس وايبقور[١].

كان ماركس يهوديًا في أعماقه، حيث نشأ وترعرع في وسط أسرة يهودية، وهو حفيد الحاخام (مردخاي ماركس) اليهودي؛ لذا فإن بعض علماء التاريخ يرون أن الماركسية هي تفسير يهودي للتاريخ، ورؤيا تواراتية تلمودية للحياة والناس، يقول الدكتور عبد الحليم محمود: "لما كان ماركس يهوديًا فقد أحاط نفسه في لندن وباريس وفي المانيا قبل كل شيء بنفر من اليهود الصغار على خط متفاوت من المقدرة على على الدس والنشاط والمغامرة"[٢].

بل يرى البعض أن "كارل ماركس وأنجلز (في روسيا)[٣] كانا من ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثون ومن منتسبي المحفل الإنجليزي ومن الذين أداروا الماسونية السرية وبتدبيرهما صدر البيان الشيوعي المشهور"[٤].

اشتغل محررا في جريدة رجال الأعمال الليبراليين في كولونيا فأغلقت عام ١٨٤٣م لميوله المتطرفة فصمم على مقاومة الدكتاتورية في بروسيا من باريس فسافر إليها عام ١٨٤٣م لدراسة الاشتراكية وهناك تعرف على فردريك انجلز حيث تعرف منه على الاقتصاد الإنجليزي.

طرد ماركس من فرنسا عام ١٨٤٥م إلى بروكسل حيث تعمق في دراسة الاقتصادي واتصل بالحركات العمالية، وطلبت منه إحدى لجان الاتحادية العمالية نشرة عن مبادئ العمال فأصدر هو وانجلز عام ١٨٤٨م، البيان الشيوعي وفيه تحليل

---

(١) لينين، سيرة مختصرة وعرض للماركسية، ص ٤

(٢) الدكتور عبد الحليم محمود، مقالات في الإسلام والشيوعية، طبعة: دار المعارف، الطبعة الثانية، ص٣٥.

(3)Marx & Engels: Manifesto of the communist party – foreign languages press peking – third printing – 1977- p.p. 31: 62.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج١/ ص٥١١.

الرأسمالية ونقد الاشتراكية الزائفة وتفسير التاريخ وتبشير بالاشتراكية العالمية ودعوة العمال إلى الثورة.

طرد من بروكسل عام ١٨٤٨م بعد أن شارك في الثورات الفرنسية والألمانية فرحل إلى باريس ثم إلى كولونيا واستقر به المقام في لندن ١٨٤٩م.

وقد أقام كارل ماركس مذهبَه على المادية الاقتصادية، وكان قوام هذا المذهب أن الديانات والعقائد جميعًا إنما هي انعكاسُ للضرورات الاقتصادية في المجتمع، كما تتمثَّل في عباداته، ومن هنا وضع ماركس بالتعاون مع انجلز بوضع برنامج سياسي لتحويله إلى واقع دولي(١).

ويقرر بعض الباحثين أن "قيام كارل ماركس، ولينين، وستالين، وسائر الحركات الشيوعية في العالم إلّا بتخطيط حكماء اليهود, وبغضِّ النظر عن مزاعم دعاة الإنسانية في إسعادها للناس, نقول: هل تحقَّقت في يوم من الأيام تلك الأحلام الإنسانية؟ أو يمكن أن تتحقق؟"(٢)

- أهم أعمال كارل ماركس:
- العائلة المقدسة عام ١٨٤٥م.
- البيان الشيوعي عام ١٨٤٥م حيث كان ماركس في وقت نزول هذا الكتاب كان قد غادر من فرنسا ولكن بالإجبار نظرًا لرؤيته الثورية، وبالتالي استقر في بروكسل ومن ثم التحقت به زوجته وأولاده ولكن قام صديقه بشراء منزل له وهو انغلس مما جعله يقوم بجعل هذا المنزل كمركز للاتصال والاجتماع.

(١) الشيخ عبد الرحمن حسن حينة الميداني، الكيد الأحمر، ص٧٢.

(٢) د. غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية-جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج٢/ ص٨٣٦.

- الأيدولوجية الألمانية عام ١٨٤٦م.
- عصبة الشيوعيين عام ١٨٤٧م حيث قام الشيوعيون بجمع بعضهم البعض حتى يقوموا بتأسيس عصبة وقد جعلوا كلًا من ماركس وأنغلس، بوضع المبادئ الخاصة بتلك العصبة ووضع بها ماركس كل أفكاره ومذاهبه وكان الشعار الخاص بتلك العصبة الناس كلهم أخوة ولكن تم استبداله حتى صار يا عمال العالم اتحدوا.
- من الجدير بالذكر أن هذا النوع من الكتب قد تمت على أنقاض جماعة رابطة العادلين الخاصة بفرنسا والتي لم يكن من المهم بالنسبة لها، الثورة والاستيلاء على الثورة وقد كان يقوم بتجسيد المادية التاريخية التي تبعد عن الكنيسة والدين.
- رأس المال وهذا المؤلف تم جمع مجموعة من المؤلفات الخاصة بكارل ماركس في مجلد رأس المال[١].

ويَذكُر الباحثون في شخصيته: إنَّه رجل فاشِل مُعقَّد، يحمل كلَّ خصائص اليهود: مِن الحقد، والكراهية لجميع البشر، إضافةً إلى أنَّه كسول فقير معوز؛ لذلك استغلَّ اليهود أوضاعَه النفسية والمادية الصعْبة، وطبلوا له، حتى أشبعوه بالعظَمة وسدادِ الرأي، وكل ذلك جعَل (ماركس) يُنادي بالنظرية الشيوعية[٢].

- توفي كارل ماركس في ١٤ مارس في عام ١٨٨٣م نتيجة مرض في الكبد مع داء في النزلة الشعبية وقد تم دفنه في مقبرة في لندن أسمها هاي غيت.

٢- لينين.

---

(١) ينظر: أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، دط، ١٩٩٤م، ص٢١٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ج٧/ ص١٢٠.

هو: فلاديمير أليتش بوليانوف، وهو قائد الثورة البلشفية الدامية في روسيا ١٩١٧م ودكتاتورها المرهوب، وهو قاسي القلب، مستبد رأيه، حاقد على البشرية. ولد سنة ١٨٧٠م، ومات سنة ١٩٢٤م، وهناك دراسات تقول بأن لينين يهودي الأصل، وكان يحمل اسماً يهوديًا، ثم تسمى باسمه الروسي الذي عرف به مثله مثل تروتسكي في ذلك.

وقد فصل من الجامعة بسبب مشاركته في مظاهرات الطلاب، بعد إعدام أخيه ألكسندر بسبب مشاركته في تنظيم محاولة اغتيال القيصر ألكسندر الثالث عاد لينين إلى مدينة قازان وانضم إلى إحدى الجمعيات الماركسية فيها، وفي عام ١٨٩٣ انتقل لينين إلى العاصمة سانت بطرسبورغ وبدأ بتأليف كتب في موضوع علم الاقتصاد الماركسي وتاريخ حركة الفلاحين والعمال في روسيا. وتتواصل محطات حياة لينين مع اعتقاله بسبب نشاطه السياسي الماركسي. فتم نفيه إلى سيبيريا لمدة عام، وتمكن هناك من تخصيص فترات طويلة من وقته للكتابة إلى المفكرين الشيوعيين في أوروبا. وفي عام ١٩٠٠ سافر لينين إلى سويسرا وبقى خارج روسيا حتى عام ١٩٠٥. وخلال هذه الفترة تم اختياره لزعامة حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي الذي تكون في عام ١٨٩٨[١].

❋ **مؤلفاته[٢]:**

بالإضافة إلى عمله ونشاطه السياسي كان لينين فيلسوف ومؤلف سياسي غزير الإنتاج، ألف العديد من المؤلفات عن الثورة البروليتارية، كتب العديد من النشرات

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢/ ص٩٢٠.

(٢) مكسيم غوركي، ايام مع لينين – مكسيم غوركي، ايام مع لينين – دار القلم. بيروت، الطبعة الأولى بدون تاريخ. ص٣

والكتب والمقالات بدون مساعدة لم يمنعه عنها إلا المرض، مجموع ما ألّفه يصل إلى خمسة وأربعين مؤلفًا، تُرجمت إلى العديد من اللغات. ومن أشهر مؤلفاته:

"ما العمل" (بالروسية) عنوانه بالكامل "ما العمل؟ المسائل الملحة لحركتنا"، (١٩٠٢) تحدث فيه عن أن الثورة تحتاج إلى حزب قوى تتولى طليعته قيادة الثورة.

" الإمبريالية وأعلى حالات الرأسمالية" (١٩١٦) تحدث فيه عن كيفية استمرار الرأسمالية وأن الحرب العالمية الأولى كانت مجرد حرب رأسمالية للسيطرة على البلاد والثروات والأيدي العاملة.

" الدولة والثورة"(١٩١٧) تحدث فيه عن أفكار كارل ماركس وانغيليس عن الثورة وأن الحزب الشيوعى الديموقراطى غير قادر على اتخاذ موقف فعال في الثورة.

" اطروحات ابريل" (١٩١٧) اوضح الضرورة الاجتماعية والاقتصادية إلى الثورة الشيوعية، و" أمراض الطفولة لدى اليسار المتشدد"(١٩٢٠) وفيه ينتقد اليسار المتشدد.

" المادية والمذهب النقدي التجريبي" كتب لينين هذا الكتاب في مرحلة من تاريخ روسيا كانت فيها الأوتوقراطية القيصرية قد فرضت في البلاد الإرهاب البوليسي القاسي بعد أن قمعت الثورة الروسية الأولى (١٩٠٥ إلى ١٩٠٧) [١].

٣- ستالين:

واسمه الحقيقي جوزيف فاديونوفتش زوجا شفلي ١٨٧٩-١٩٥٤م وهو سكرتير الحزب الشيوعي ورئيسه بعد لينين، اشتهر بالقسوة والجبروت والطغيان والدكتاتورية وشدة الإصرار على رأيه، يعتمد في تصفية خصومه على القتل والنفي كما أثبتت تصرفاته أنه مستعد للتضحية بالشعب كله في سبيل شخصه، وقد ناقشته زوجته مرة فقتلها[٢].

(١)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢/ ص٩٢٠.

(٢) المرجع السابق ج٢/ ص٩٢٠.

٤- تروتسكي:

ولد سنة ١٨٧٩م واغتيل سنة ١٩٤٠م بتدبير من ستالين، وهو يهودي واسمه الحقيقي بروشتاين، له مكانة هامة في الحزب وقد تولى الشؤون الخارجية بعد الثورة ثم أسندت إليه شؤون الحزب.. ثم فصل من الحزب بتهمة العمل ضد مصلحة الحزب ليخلو الجو لستالين الذي دبر اغتياله للخلاص منه نهائيا(١).

الفرع الثالث: أساس المبدأ الماركسي.

إن أساس المبدأ الماركسي والمادية فمن مادية فيورباخ(٢)، وجدلية هيجل أقام ماركس فلسفته على أساس من المادية الجدلية، وربطها بأربعة قوانين، وفسر تفسيرا ماديا، كما أرجع كل شيء في الاقتصاد إلى هذا الأساس المادي(٣).

وصارت الماركسية في بصر أتباعها أشبه بالدين تفسر الكون والإنسان والحياة! وتعرض مذهبها في مجال الاجتماع والسياسة والاقتصاد.. وتنطلق من هذا المنطلق المادي محطمة كل أساس روحي!

والتقت مع الغرب على تقديس المادة وعبادتها.. لأنها أخذت عنه ذلك الأساس المادي الجدلي!

وحين واجهت العمل والتطبيق.. أفلست.. واضطرت إلى الخروج على أساسها

---

(١) المرجع السابق، ج٢/ ص٩٢٠.

(٢) فيورباخ: لودفيغ فويرباخ، فيلسوفاً أنثروبولوجيّاً ألمانياً مشهوراً بكتابه "جوهر المسيحيّة"، والذي قام بنقد المسيحية، وكان مؤثّراً للغاية بأجيال من المفكرين اللاحقين، بما فيهم كارل ماركس، وفريدريك أنجلز، وريتشارد فاغنر، وفريدريك نيتشه. دعى فويرباخ إلى الليبرالية والإلحاد والمادية. قدّمت العديد من كتاباته الفلسفية تحليلاً نقديّاً للدين. كان فكره مؤثّراً في تطوّر الماديّة التاريخيّة. حيث غالباً ما يتم الاعتراف به كجسر بين هيجل وماركس

(3) Makdisi, Saree (Editied by) – Marxism beyond Marxism – Routledge – New york – London – 1996 – p. 1.

المادي الجدلي[١].

ولا شك أن أصحاب أي مذهب من المذاهب الفكرية المنحرفة يحاول أصحابه إظهاره في صورة عملية تتفق مع العلم والمنطق، ومن هنا يستمد هذا المذهب شرعية مزيفة في ظاهرها انها تتفق مع العقل والمنطق، وباطنها يخالف العقل وقوانين المنطق، وهذا ما حاول فعل أصحاب المذهب الماركسي، حيث أظهروا أن مفهوم الشيوعية يقوم في الأساس على العلم والتطور الطبيعي.

وبناءً عليه تُعرَّيف الماركسية عند أصحابها بأنها: "العلم الذي يقوم بدراسة قوانين تطور الطبيعة والمجتمع، وهي العلم الذي يدرس ثورة الطبقات المضطهدة المُستغلة، كما أنها الذي يصف لنا انتصار الاشتراكية[٢] في كل البلدان، وأخيرًا هي العلم الذي يعلمنا بناء المجتمع الشيوعي"[٣].

الفرع الثالث: نشأة الماركسية وأصولها الفكرية.

لقد تكونت فلسفة كارل ماركس ونظرياته من أفكار الفلاسفة السبقين عليه ولا سيما الفيلسوف الألماني الكبير (هيجل)، حيث تأثر به ماركس تأثرًا كبيرًا، وقد اعترف

---

(١) مجموعة من العلماء، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، لجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة التاسعة – العدد الرابع – ربيع أول ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٢١٧.

(٢) الاشتراكية هي نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والإدارة التعاونية للاقتصاد؛ أو هي فلسفة سياسية تدافع عن هذا النظام الاقتصادي. الملكية الاجتماعية تعود لأي شخص ما أو مجموعة مما يلي: شركات تعاونية أو ملكية شائعة أو ملكية عامة مباشرة أو دولة المؤسسات المستقلة.

(٣) ستالين، حول الماركسية وفقه اللغة، ص٥٩، المطبوعات الاجتماعية، باريس ١٩٥٣م، ص١٩٥٣.

ماركس بأنه تلميذ لهيجل عكس عليه وضع فلسفته "فقد درس ماركس في (بون) أولًا، ثم في جامعة برلين حيث كانت الغلبة والسيطرة لأفكار هيجل، وألتحق ماركس بالمدرسة الهيجلية لفترة من الزمن، وكان له بها راق، ثم ابتعد عنها محتفظًا على حد غيره بالثورة العقلية لمذهب هيجل طارحًا منه القشرة المثالية"(١).

"ولقد تعرف كارل ماركس مؤسس الاشتراكية العلمية على المذهب الهيجلي عندما درس على يد فويرباخ، وظل ماركس أكثر راديكالية، فقد رفض الدين بصورة مطلقة بلا تحفظ، ونظر إليه على أنه ضار(٢)، مادام يؤدي بالناس إلى الاعتقاد بأن طموحاتهم تتحقق في نهاية الأمر في عالم آخر عن طريق اعل يعلو على الطبيعة، وبذلك يصاح بينهم وبين الاستغلال الرأسمالي في هذه الحياة "فالدين هو أفيون الشعوب" ويقبل ماركس منهج الجدل الهيجلي، لكن بدلًا من أن يستخدمه بطريقة جدلية، من حيث إنه تطور لأفكار أو مفاهيم يفسره بأنه تطور لقو مادية "المادية الجدلية" فالقوى الاقتصادية والمادية هي الأسباب التي تكمن وراء الأحداث البشرية"(٣).

المطلب الثاني : مفهوم الإلحاد ونشأته.

الفرع الأول: مفهوم الإلحاد.

الإلحاد لغة: هو الميل عن القصد، والعدول عن الشيء، ومصدره لحد، واللحد هو الشّقُ في جانب القبر، فالإلحاد لغة يراد به كل من مال عن القصد والحقّ.

---

(١) نهاد الغاوري، التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية، نهاد الغاوري، التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية، دار الكاتب العربي – بيروت; سنة النشر: ص١٨.

(2)Roger: Marxism – 1844 – 1990 – origins, betrayal, rebirth – Routledge – New york – London – 1992 – p. ix.

(٣) وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، المجلي الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة رقم (٢٥٧)، ٢٠٠١م ص٣٢٨.

وأطلقت العرب صفة الإلحاد على أيّ أحد أظهر بدعةً وإن كان مؤمناً بالله وبنبيه، وإطلاقها على الكفار والزنادقة أشهر وإن كانوا على أديان أو مذاهب أخرى[١].

الإلحاد اصطلاحاً: هو مذهب فكري ينفي وجود خالق الكون، واشتقت التسمية من اللغة الإغريقية (أثيوس **atheos**) وتعني بدون إله.

ومن هنا ظهرت التفرقة بين مصطلح الإلحاد وبين الربوبي واللاأدري.

وبناءً على تلك الفروق ظهرت العديد من المصطلحات –في الفكر الإلحادي– الكاشفة لعقيدة صاحبها بشكل أكثر دقة، مثل:

الملحد: هو المنكر للدين ولوجود الإله.

اللاديني: وهو الاسم الذي يفضله كثير من الملاحدة مع أن لفظ اللاديني يعني من لا يؤمن بدين وليس بالضرورة أن يكون منكراً للإله[٢].

الفرع الثاني: نشأة الإلحاد.

لا يوجد تاريخ محدد يمكن من خلاله إثبات بداية زمنية للإلحاد فهو ظاهرة طفيلية عبر الزمان لا توجد لها جذور حتى عند السوفسطائيون اليونانيون القُدامى .. وحتى أبيقور مؤسس مذهب المُتعة ومؤسس المدرسة الأبيقورية المُنحلة .. عاش عيشة متقشفة وكان رواقيا ساميا في أخلاقه عاش ومات على مذهب أهل الأديان في تبني الأخلاق وترك الإنغماس في الملذات واتخذ زوجة ومزرعة وعاش بما تُدره عليه دروس

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣/ ص٣٨٩.

(٢) ينظر: نشوان بن سعيد الحميرى، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ج٩/ ٦٠٢٣.

العلم التي كان يُلقيها لتلامذته .. وحتى فولتير أول المُلحدين والأب الروحي للإلحاد كان يشرح فلسفته الإلحادية لزملائه وفي نفس الوقت كان يشرح الأخلاق في إطار الدين لخدامه ويخشى على خدامه من الإلحاد وكان يدفعهم إلى الإيمان بالأخلاق في إطار ديني وكان يقول كلمته الشهيرة لو لم يكن هناك إله لخانتني زوجتي وسرقني خادمي .. بل وقام فولتير الملحد في أواخر حياته ببناء كنيسة بالقرب من قصره نقش على مدخلها يا رب اذكر عبدك فولتير وادعى أنها الكنيسة الوحيدة المخصصة لله وحده على هذه الأرض أما الكنائس الأخرى فهي مخصصة للقديسين وكان يرسل خدمه إلى الكنيسة بانتظام ويدفع أجور تعليم أبنائهم قواعد الديانة[١]

(١) ينظر: أنور قاسم الخضري، آثار الانحرافات الفكرية (الإلحاد نموذجًا)، طبعة: رابطة العالم الإسلامي (المجمع الفقهي)، بدون تاريخ، ص١٠. ٢٠٧. وول ديورانت – قصة الحضارة – ترجمة: محمد بدران – الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨٥ م .، ج٣٨/ ص٢١٤.

المبحث الثاني

الأسس التي قامت عليها الماركسية وعلاقتها بالإلحاد المعاصر

لقد قامت الماركسية على أسس ومعتقدات باطلة، وأصول واهية لا يقر بها عقل، ولا فطرة سليمة، حيث قامت على فلسفة تنسجم والمخطط اليهودي العام الذي يكون فيه الإلحاد قاعدتها الجذرية، والإباحية سلوكها، والاستهانة بفضائل الخلاق منهجها وإقامة الصراعات بين الدول والشعوب هدفها.

قامت الشيوعية الماركسية من أول أمرها لمناهضة الأديان والأخلاق، والثقافات والمعاملات، وإقامة دولة شيوعية عالمية تحت زعامة أقطاب الشيوعية، ومِن ورائهم الأطماع اليهودية في إقامة الدولة اليهودية الكُبرى التي يرتقِبها اليهود بفارِغ الصبر، ممثلَّة في إعادة بناء هيكل سليمان، وتتويج ملِكهم الذي يحلمون بأنَّه سيحكُم جميع البشَر مِن اليهود، ومِن سائر الجوييم[1].

ومن هنا يمكننا القول أن الماركسية مذهب إلحادي متطرف قام على مجموعة من الأسس والمبادي، والتي من أبرزها ما يلي:

المطلب الأول: المادية الجدلية.

(المادية) نِسبة، وهي الموجود الذي يُدرَك بإحدى الحواس، مما يخضع لتجرِبة الإنسان وملاحظاته، يقال: اعتبارات مادية- مذهب مادي- أدبيا وماديا- تتجاذب

---

(١) الجوييم :كلمة عبرية تعني: "الشعب"، (وقد انتقلتْ إلى العربية بمعنى "غوغاء" و"دهماء")، وقد كانت الكلمة تنطبق في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود، ولكنَّها بعد ذلك استُخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية دون سواها، ومِن هنا كان المُصطلَح العربي "الأغيار"، وقد اكتسبتِ الكلمة إيحاءاتٍ بالذم والقدْح، وأصبح معناها "الغريب" أو "الآخر"، والأغيار درجات، أدْناها العكوم؛ أي: عبدة الأوثان والأصنام

الإنسان نزعات مادية وأخرى روحية[١].

كما تعرف المادية في اللغة العربية بأنها: "مذهب يسلم بوجود المادة وحدها وبها يفسر الكون والمعرفة والسلوك، و (المادية التاريخية) مذهب (كارل ماركس) الذي يرمي إلى تفسير النظم الاجتماعية والأحداث التاريخية بالظواهر الاقتصادية"[٢]

وقد ادعت المادية أنها منسوبة إلى الواقِع الذي لا يُنكَر ولا يكذب، ولقد أصبحت عبادة المادة هي الأساس المشترك لجميع الملاحِدة، على اختلاف مذاهبهم، وهي تعادل في تصرفاتها عند الملاحدة تصرفات خالق الكون عند المؤمنين، والماركسية تؤمن بالمادة والوجود كحقائق موضوعية خارجة ومستقلة عن نطاق العقل البشري وملهمة العقل الذي يأتي دائما بعدها، إذن الفكر هو نتاج المادة[٣]

ويعتبر تقديس المادة هي الأساس المشترك لجميع الملاحدة على اختلاف مذاهبهم، إذ يزعمون أن الكون وما فيه إنما وجد من أصل المادة وبنوا عليها إلحادهم في إنكار وجود الله تعالى فخرجوا بذلك عن مفهوم هذا التعريف للمادة وتجاوزوه فإن الأمور الغيبية وأمور الدين لا تخضع لتجربة الإنسان ولا تدركها حواسه كما بنوا عليها تفسيرهم التاريخي لحياة الإنسان وتطوراته.

أما عن أصل المادية الماركسية فيعود إلى فورباخ (١٨٠٤- ١٨٧٢م) فعندما

---

(١) ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) – معجم اللغة العربية المعاصرة– طبعة عالم الكتب – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م، ج٣/ ص٢٠٧٨.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، طبعة مكتبة الشروق الدولية – الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م. ج٢/ ص٨٥٨.

(٣) أحمد محمود صبحي، صفاء عبد السلام جعفر، في فلسفة الخضارة (اليونانية الإسلامية، العربية)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١ ،١٩٩٩م،ص١٦.٢٣٧

"يعرف ماركس وانجلز ماديتهما يرجعان عادة إلى فورباخ، باعتباره الفيلسوف الذي أعاد إلى المادية حقوقها غير أن ذلك لا يعني أن مادية ماركس وانجلز لم يقتبسا من مادية فورباخ سوى نواتها المركزية، ثم وسعاها وجعلا منها نظرية فلسفية علمية للمادية وطرحا عنها ما تراكم عليها من قشور مثالية"(١).

وبناءً عليه فإن مادية فورباخ كان لها تأثيرًا كبيرًا على صياغة وجهات نظر ماركس وانجلز، أما لماذا؟ فلأن: "الأفكار المادية التي تتضمنها فلسفة فورباخ قد ساعدت ماركس وانجلز على التخلص من المثالية الهيجيلية، واستفاد منها في الصياغة المادية الديكتيكية، والمادية التاريخية، غير أن مؤسسا الماركسية وإن استفادا من فلسفة فورباخ ولكن لم تعجبهما سلبيتهما وانقطاعهما عن الحياة وعن نضال الشعب التحرري، ذلك أن ماركس وانجلز كانا على اقتناع تام بأن أهم القضايا الفلسفية والاجتماعية ينبغي أن تحل ليس في المكاتب الهادئة وإنما في التطبيق وفي النضال السياسي الثوري"(٢).

وكان الماديون الشيوعيون قد أقاموا هذه الفكرة في مضادة أي شيء يتعلق بعالم الروح والغيب حيث لا يؤمنون بوجود الروح لأنها تباين المادة التي إذا وجدت في شيء أعطته الحياة ضرورة فالمادة هي كل شيء وجعلوها البديل عن الله عز وجل بزعم أن معاملهم أعطتهم الدليل المادي على ذلك ولقد كذبوا وتناقضوا وظهر جهلهم وتخبطهم في نظرياتهم المتضاربة المتناقضة(٣)، فالطبيعة عندهم هي قبل كل شيء ولا نهاية لها ومنها انبثق كل مخلوق على وجه الأرض وأنها موجودة بذاتها قبل كل ذات وهي

---

(١) جوزيف ستالين، المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ترجمة: حسقيل قوجمان، دار دمشق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ص١٩، ٢٠.

(٢) ق. أفانا سييف، أسس الفلسفة الماركسية، ترجمة: عبدالرازق الرصافي، ار الفارابي، بيروت- لبنان ج١/ ص٢١.

(٣) ينظر: الشيخ الميداني، الكيد الأحمر، ص٣٥١، ٣٥٢.

الخالق لكل شيء بقوانينها " وأن العالم في حركة تغير مستمر، وأن هذا التغير يأتي عن طريق تناقض الأضداد وكل فكرة تؤدي إلى نقيضها والفكرة ونقيضها تؤديان إلى نتيجة جديدة"(١).

كلها ناتجة عن ترابط الأشياء بعضها ببعض ولا يمكن أن يكون أي حادث منفصلا بنفسه عن البيئة المحيطة به في حركة دائبة يسمونها " الحركة في الطبيعة " أي أن كل موجود إنما هو نتيجة لحركة المادة وتطورها بدءا وانتهاءً تنشأ ثم تضمحل أبد الدهر في تطوير يسمونه أيضا " التطور في الطبيعة " ويتم هذا في حركات سريعة ضرورية وأحيانا تحصل فجأة تنتقل معها الأشياء من البسيط إلى المركب ومن الأدنى إلى الأعلى في تطور متلاحق طول الوقت مما ينتج عنه ما يسمونه " التناقض في الطبيعة"، وبالتالي "فالوجود – عندهم– كله مادي، ولا شيء ولا شيء غير المادة، والحياة والفكر منبثقان عنها، وهما نتاجها الأعلى، وأن فكرو وجود الله من اختراع الناس، فليس للكون رب خالق"(٢)

وهذا التناقض هو الذي ينتج عن تطور الحوادث وتفاعلها فيما بينها لينتج من التناقض بين القديم والجديد وبين ما يموت وما يولد وبين ما يفنى وما يتطور مصادر تطورية جديدة مختلفة بمعنى أنه يحدث الشيء حتما ثم يحدث ما يضاده لتأتي النتيجة الحتمية الصحيحة ومن هنا تؤيد الشيوعية التصادم والتضاد بين الأمور لتصل إلى النتيجة من وراء كل تضارب وتصادم.

وبناءً عليه فالمادية الفلسفية الماركسية فتنطلق من مبادئ ثلاثة يعارض كل منها مبدأ في المثالية الفلسفية:

(١)التجاني عبد القادر، مقدمة في الفكر السياسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار البشير للنشر. الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٥ ص١٨٤.

(٢) الشيخ الميداني، في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم، الطبعة الثانية ص ٥٦.

١- المبدأ القائل أن العالم مادي بطبيعته، وأن مختلف ظاهراته ليست سوى أوجه مختلفة من أوجه المادة المتحركة وذلك على عكس المثالية – التي يختصرها هيغل هنا على ما يبدو – التي تنظر إلى العالم بوصفه تجسيدا للفكرة المطلقة أو الروح الكلي – لكن إثبات مادية العالم لا يتوقف هنا، بل يقترن بالقول إن حركة المادة والعالم تحصل بموجب قوانين ضرورية، وهي القوانين التي يثبتها المنهج الديالكتيكي في عالقات الظاهرات وتشارطها.

٢- المبدأ القائل أن العالم المادي هو واقع موضوعي قائم خارج وعينا به وبمعزل عنه. وأن المادة او الكون أو الطبيعة، هي المعطى الأولى في حين أن الوعي أو الفكر هو المعطى الثاني المشتق النه نتاج للمادة ولدرجة عليا من درجات تطورها وكمالها.

٣- المبدأ القائل إن العالم، وقوانينه، قابل ألن يعرف معرفة كاملة وان معرفتنا بقوانينه هي معرفة مقبولة عندما تؤكدها التجربة والممارسة[١].

- إذن الماركسية ليست فلسفة مدرسية بل هي عقيدة في حالة ذات أهمية عالية[٢].

قوانين الجدل عند ماركس:

١- قانون الحركة

وخلاصته أن الحركة هي الصفة الذاتية لكل الكائنات والاشياء المادية وتفترض الماركسية صدور الحركة من داخل المادة نتيجة لصراع الأضداد والمتناقضات التي تتحد وتتزاحم في كل صورة من صور المادة مهما بلغت من الصغر والضآلة، وهذه

(١) ينظر: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، ص١١٩٣.

(٢) لوفيفر، هنري: أزمة الماركسية الراهنة – تعريب ألبير منصور – دار الطليعة للطباعة والنشر – ط١ – بيروت – ١٩٦١ – ص٢٣٣.

الحركة هي مصدر التطور الأبدي للكائنات إذ أنها تسير وتنطلق في خط حلزوني فتحل بذلك مشكله التناقض والصراع المستمر.

فيزعم الماركسيون من خلال هذا القانون أن كل شيء متحرك وأن هذه الحركة نتيجة صراع الأضداد وهي تأتي من الداخل لا من الخارج كما أن تلك الحركة صفة ملازمة للمادة ولا يمكن فصل الحركة عنها وهذه الحركة موجودة من الأزل فالحركة عندهم شامله لكل شيء.

والكون من خلال هذا القانون الذي يزعمه ماركس يحمل في كل أحشائه إمكانياته الخاصة في الحركة والتحول فهو حركة ذاتية وليس بحاجة إلى محرك أول[١]

كما "تشمل الحركة بالمعنى العام كشكل من أشكال وجود المادة وصفة من صفاته جميع التغيرات وما يحدث في الكون من مجرد تغيير المكان حتى التفكير نفسه"[٢].

وتنظر الفلسفة الماركسية الجدلية إلى الطبيعة "على أنها حالة من التغير الدائم والتجدد والنمو المستمر حيث يولد كل شيء بينما ينحل شيء آخر ويزول"[٣].

فالديالكتيك الماركسي وقوانينه إذن "لا يعتبر الطبيعة حالة سكون وجمود حاله ركود واستقرار بل يعتبرها حالة حركة وتغير وحالة تجديد وتطور لا ينقطعان ففيها دائما شيء يولد ويتطور شيء ينحل ويضمحل[٤]، ولهذا تريد الطريقة الديالكتيكة أنه لا يكتفي بالنظر إلى الحوادث من حيث علاقتها بعضها ببعض أو من حيث تكييف

(١) ينظر: جورج بوليتزر، اصول الفلسفة الماركسية، ترجمة شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، بدون تاريخ نشرج١/ ص٥١.

(٢)جورج بوليتزر، اصول الفلسفة الماركسية ج١/ ص٥٠.

(٣) المصدر السابق ص ٤٩

(4)Elster, John: An introduction to karl Marx – Cambridge university press – New york – 1990 – p. 194.

بعضها لبعض بصورة متقابلة بل أن ينظر إليها أيضا من حيث حركتها، من حيث تغيرها وتطورها، من حيث ظهورها واختفائها"[١].

يقول انجلز "إن الطبيعة بأجمعها منذ من أضأل الأجزاء إلى أكبر الأجسام من حبة الرمل إلى الشمس من البروتيلست وهي خلية الحياة الابتدائية إلى الإنسانية في حركة دائما من النشوء والاضمحلال هي في مد لا ينقطع في حركة وتغير مستمرين"[٢].

٢- قانون وحدة وصراع الأضداد (التناقض).

يكمن جوهر هذا القانون كما يزعم الماركسيون "في أن جميع الأشياء والعمليات تلازمها جوانب داخلية متناقضة توجد في وحدة وفي الوقت نفسه في صراع مستمر إن الصراع الأضداد هذا هو بالذات المصدر الداخلي القوة المحركة للتطور وقد سمي لينين هذا القانون جوهر نواة الديالكيتكة"[٣]

كما انهم يعنون بالتناقض أنه ظاهرة وجود الشيء ونقيضه في وحدة واحدة تسمى وحدة الأضداد السالب والموجب الحرارة والبرودة النور والظلام الالكترون والبروتون في الذرة كرات الدم الحمراء والبيضاء وهكذا"[٤] .

وعلى نحو صنيع هجل في صياغة مبدأ النقيض، توضح الماركسية كل شيء يتضمن قوتين رئيسيتين متقابلتين واحدة تسمى الدعوى والاخرى تسمى قابل الدعوى

---

(١) المادية التي الديالكتيكة والمادية التاريخية ص ٥٤ و ٢٥

(٢) كارل ماركس وفريدريك انجلز المؤلفات الكامله ديالكيتك الطبيعة ص ٤٩١ موسكو الطبعة الألمانية ١٩٣٥ نقلا عن المصدر السابق ٢٦

(٣)عرض موجز هامش عرض موجز للمادية الديالكتيكة، ص٩٨

(٤)عبد الحليم خفاجي، حوار مع الشيوعيين في أقبة السجون، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م. بدون دار نشر، ص ١٨

هاتان القوتان تهدم أحدهما الاخرى ولكن ينشأ من الهدم حالة جديدة تسمى جامع الدعوى ومقابلها، ثم يسقط هذا الجامع ويتحول إلى مقابلة وعندئذ نحصل على دعوى أخرى وعلى مقابله الدعوى من جديد ثم ينشأ من تقابلهما وتناقضهما جامع جديد وهكذا... في تسلسل لا نهاية له[١]

إن استخدام كارل ماركس لما لمبدأ النقيض "كي يدلل على وقوع انهيار المجتمعات تلك المجتمعات التي قامت على اساس الرأسمالية في المجتمعات السابقة على الرأسمالية وهي دوله الملوك والمجتمعات الطبيعية اصحاب المزارع الكبيرة انهارت بناء على تفكير ماركس لأنها تضمنت عنصر المقابلة أو النقيض وعلى هذا النحو ستنهار المجتمعات الحديثة الرأسمالية وتتحول إلى المقابل والنقيض لها وهو المجتمع الشيوعي ذو الطبقة الواحدة من العمال"[٢] .

وعلى ذلك يرى الماركسيون "أن كل الاشياء وحوادثها تحوي تناقضات داخلية وبوساطة الصراع بين المتناقضات تحدث التغييرات الارتقائية حتما"[٣]

٣- قانون تحاول التغيرات الكمية إلى تغيرات كيفية:

يمكننا أولا أن نعرف الكيفية التي يزعم الماركسيون بأنها:

"الماهية الداخلية أي المرتبطة بالشيء نفسه إنها مجمل سمات الشيء الجوهرية التي يكتسب بفضلها ثباتًا نسبيا ويتميز بها عن الاشياء الاخرى"[٤].

---

(١)الدكتور البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الطبعة الثالثة ص٣٣٠

(٢)المصدر السابق ص ٣٢٧

(٣) الكيد الاحمر ص ٣٥٦

(٤) عرض موجز للديالكتيك ص١٧٨

كما أن الكميه هي تعريف ماهية الاشياء والظاهرات التي يجري وصفها بالعد والمقدار والوتيرة والدرجة والحجم"[١].

إن جوهر قانون تحول التغيرات الكمية إلى تغييرات كيفية يكمن في:

"أن التغيرات الكيفية الصغيرة غير الملحوظة في البلد تتراكم تدريجيا وتودي في مرحلة معينة إلى تغيرات جذريه كيفية وبسبب ذلك تزول الكيفية القديمة وتظهر كيفيه جديده تؤدي بدورها إلى تغيرات كمية جديدة"[٢].

وتقرر المادية الماركسية أن التغيرات التي تطرأ على كمية الشيء تؤثر أخيرا في تغييرات كيفياته، فالحجارة التي تتراكم شيئا فشيئا في مجرى النهر تتحول عند حد معين من تطورها الكمي إلى كيفية جديدة لم تكن من قبل، إذ أنك تنظر فترى ركام الحجارة وقد أصبح مبدًا، والماء الذي تشتد سخونته شيئا فشيئا تطرأ عليه تغيرات تتعلق بالكم إذ ترتفع درجه الحرارة من ٥٠ إلى ٦٠ إلى ٧٠ درجه وهكذا"[٣].

وهكذا "نرى ان الصلة بين نوعي التحول واضحا في حاله غليان الماء وتعتبر الجدلية أن هذه الصلة بين التحول الكمي والتحول الكيفي قانون شامل في الطبيعة والمجتمع"[٤]

٤- قانون الترابط:

وبيان هذا القانون: "إن جميع الظواهر المادية مترابطة يؤثر الكل في الجزء والجزء في الكل ذلك يوضع في الاعتبار عند بحث اي قانون"[٥]

---

(١) المصدر السابق ص٨٠

(٢) المصدر السابق ص٨٠

(٣) نقض أوهام الجدلية ص٣٥.

(٤) اصول الفلسفة الماركسية ج١ ص٦٥.

(٥)حوار مع الشيوعيين في أروقة السجون ص١٩

"فالطبيعة كل واحد متماسك ترتبط فيه الاشياء والحوادث فيما بينها ارتباطا تاما"[١]

فلا ينظر الماديون "إلى الطبيعة على انها عبارة عن مجموعة بين الاشياء والظواهر المنفصلة بعضها عن البعض بل على أنها كل موحد منسجم حيث تتصل الاشياء والظواهر اتصالا عضويا ويرتبط كل منها بالآخر، ولهذا يرى المنهج الجدلي أنه لا يمكن تفسير أي ظاهرة طبيعية اذا نظرنا إليها على حدة خارج الظواهر المحيطة بها لأنه يمكن تحويل اية ظاهرة في أي مجال من الطبيعي إلى شيء لا معنى له"[٢].

٥- قانون سلب السلب أو نفي النفي

ويتلخص جوهر قانون نفي النفي فيما يلي:

"إن في عمليه التطور تقوم كل درجة علي نفي قصاء الدرجة السابقة وترفعها في الوقت نفسه إلى درجه جديده وتحافظ على كل المحتوى الايجابي في تطورها"[٣]

وهذا القانون يمتاز فيما تراه الماركسية بما يلي:

أولا: الاستمرار الذي لا توقف له فوائد فهو دستور التطور الدائم الناسخة لكل قديم.

ثانيًا: ليس معنى نسخ القديم او نفيه من قبل الظاهرة او الكيفية الجديدة القضاء على عناصره كلها بما فيها الصالح وغيره بل هو نفي من شأنه أن يحتفظ بأفضل خصائص القديم ويمتاز عليه بخصائص لم تكن

ثالثا: لا تسير عمليه نفى النفي سيرًا المستقيم مطردا اي بدافع ميكانيكي بل بشكل دائري بحيث يرتد نفي النفي إلى أطروحته الأولى ولكن بالشكل أغنى وافضل[٤].

إن هذا القانون بمثابة التركيب الذي يأتي بعد كل من الأطروحة والطباق.

---

(١)الشيخ عبد الرحمن الميداني الكيد الأحمر ٣٥٥

(٢)اصول الفلسفة الماركسية ج١ ص٣٨

(٣)عرض موجز للديالكتيك ص١٠٦.

(٤) نقض أوهام الجدلية ص٣٧.

المادة وأشكال وجودها:

إن نقطة انطلاق المادية الديالكتيكية هي الاعتراف بالوجود الموضوعي للمادة، للطبيعة، المتطورة، المتحركة، بشكل خالد. لهذا لابد، في البداءة، من دراسة المادة وأشكال وجودها.

يحيط بنا عدد لا حصر له من الكائنات المتباينة أعظم تباين في خصائصها بعضها يحشر في عداد الكائنات الحية. وبعضها ال يتوفر فيه أي دليل على الحياة.

بعضها قاس وبعضها طري أو سائل. بعضها متناه في الصغر وخفيف، وبعضها ذو أجسام هائلة وثقيلة جدا. بعض الأجسام مشحونة بالكهرباء، وبعضها غير مشحون بها.... إلخ. كل هذا بمجموعه يشكل ما يدعى بالطبيعة.

ومهما تباينت أجسام الطبيعة وتمايزت عن بعضها، فالخاصة الجامعة بينها هي إنها موجودة خارج وعي الإنسان، واحساسه ونفسه وبشكل مستقل عنه.

ولم ينشأ الإنسان ووعيه إلا في درجة معينة من تطور الطبيعة كنتاج رفيع لها، في حين وجدت الطبيعة ذاتها بشكل خالد، ولم يوجد وال يمكن أن يوجد أي "وعي ما فوق الإنسان" أو "وعي مطلق"، وعلى هذا فالفلسفة المادية تعلم أن الطبيعة، أن المادة، هي السابقة؛ وأن الروح والوعي هو الاحق، وعلى الصعيد الاجتماعي، فإن الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد الوعي الاجتماعي بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع. إن الفلسفة المادية، إذ تعمم حصيلة التطور التاريخي الطويل تصوغ ، شيئا فشيئا، مفهوم المادة العلمي[1].

(١) ينظر: مجموعة من المفكرين السوفييت، المادية الديالكتيكية، ترجمة فؤاد مرعي/ عدنان جاموس/ بدر الدين السباعي، دار الجماهير ، دمشق ، ١٩٧٣، ط٣ ، ص٧٤.

مصادر الفلسفة الماركسية وعناصرها

يرى لينين أن مصادر الماركسية ثلاثة، هي[١]:

١- المادية: وهي الفلسفة الماركسية وقد دافع ماركس وانجلز عن المادية الفلسفية، وهي موجودة في مؤلف انجلز (لودفيج فيورباخ) و(دحض دوهرنج) اللّذين على غرار البيان الشيوعي، الكتابان المفضلان لدى كل عامل واع هما إلى جانب الفلسفة الكلاسيكية مثل مذهب هيجل الذي قاد إلى مادية فيورباخ وأهم المكتسبات هي الديالكتيك أي نظرية التطور ونسبية المعارف.

٢- بعدما لاحظ ماركس أن النظام الاقتصادي يشكل الأساس الذي يقوم عليه البناء الفوقي السياسي أعار انتباهه أكثر ما أعاره لدراسة هذا النظام الاقتصادي.

٣- عندما دك النظام الإقطاعي ورأى المجتمع الرأسمالي (الحر) النور تبين أن هذه الحرية تعني نظامًا جديدًا لاضطهاد الشغيلة ثم أخذت تنبثق المذاهب الاشتراكية انعكاسًا لهذا الاضطهاد ولكن الاشتراكية البدائية كانت اشتراكية طوبارية.

والفلسفة الماركسية[٢] تقوم على ثلاثة أجزاء: جدلية – مادية – مادية تاريخية.

كما يذكر كاريوهنت أن عناصر الماركسية ثلاثة هي[٣]:

١- فلسفة جدلية مأخوذة عن هيجل.

٢- نظام للاقتصاد السياسي (النظرية العمالية للقيمة).

٣- نظرية الدولة ونظرية الثورة.

---

(١) لينين، فلاديمير: مصادر الماركسية الثلاثة – دار التقدم – موسكو – ١٩٧٥ – ص ص٦: ١٤.

(٢)عبدالكريم، محمد الغريب – السسيولوجيا الراديكالية – دراسة نقدية تحليلية في النظرية الماركسية – مصدر سابق – ص٥٩.

(٣) هنت، كاريو: الشيوعية نظريًا وعمليًا – دار الكتاب المصري – د.ت. – ص٢٤

وأيضًا:

Mcbride, William: The philosophy of Marx – Hutchinson of London – p. 21

المطلب الثاني: المادية التاريخية.

هي امتداد و نتاج تطبيق المنطق الجدلي على التطور التاريخي للمجتمع ، و هي علم يفسر لنا كيفية تطور القوانين الاجتماعية وكذا نظرية سوسيولوجية ، استخدمها ماركس في دراسة المجتمع لتحليل جوانبه المادية و قضية الإنتاج الاقتصادي و هي أساس دراسته، و مغزاها أن المادة أو الوجود هما أصل ظهور الوعي أو الفكر، و التي اتخذ منها ماركس محورا لنظريته، حيث هي إيديولوجية واضحة المعالم تمكننا من معرفة الأساس المادي و الاقتصادي للعالم وهي في تطور مستمر على أساس جدلي، فهي التي تبحث عن القوانين العامة و القوى الدافعة لتطور المجتمع الإنساني بصورة عامة و دراسة تاريخ المجتمعات و الشعوب و تاريخ تغير و تطور النظم الاقتصادية و الاجتماعية.

وأيضا تدرس قوانين الحياة المعاصرة سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية. ففي رأي ماركس أن المجتمع ناتج من حركة المادة التي تشكل الطبيعة وخاصة أشكالها الطبيعية، حيث يقول أن سلف المجتمع البشري هو قطيع حيواني ينمو ويقوم على أساس الطعام والجنس وتحوله البيولوجي إلى مجتمع بشري كان نتاج تأثير مباشر للعمل والنشاط المزود بالأدوات ولتحقيق هدف محدد كان لا بد من خلق أدوات ضرورية للعمل على تطوير أشياء طبيعية و كان المجتمع البشري نتاج سعي الإنسان إلى تغير صفاته من جهة وكذا الأدوات التي يؤثر بها في الطبيعة من جهة اخرى, فظهرت هناك روابط في العمل، فتفاعل الطبيعة والمجتمع شرط ضروري لقيام المجتمع بوظائفه و تطوره و من ثم تؤثر الطبيعة في المجتمع ويؤثر هو عليها حسب آليات محددة. وحسب الدراسة التاريخية لماركس رأى أن الإنتاج المادي هو أساس وجود المجتمع فكل من الرؤى السياسية، الأخلاقية، التشريعية والدينية تقوم على أساس

الإنتاج وهو الأساس الاقتصادي للمجتمع وهذا الأخير يقوم على طبقات تعكسها المصالح المتضاربة والتي تقوم على العداء ومن ثم قدم وجود المادة على الوعي وبنى علم الاجتماع على اساس قاعدتين هما[١]:

الوجود الاجتماعي: ويتمثل في الظواهر المادية في المجتمع (نشاط، إنتاج، عمل، استغلال وتأثير الطبيعة)

الوعي الاجتماعي: وهو مجموعة الظواهر الروحية من أفكار، نظريات، مشاعر، تقاليد وأعراف والتي تعكس الوجود الاجتماعي للناس في مجتمع ما

وجوهر المادية التاريخية يعود إلى البناء الفوقي للمجتمع الذي هو ناتج البناء التحتي للمجتمع، حيث أن هذا الأخير هو مجموع علاقات المجتمع الاقتصادية، والبناء الفوقي هو القوانين والأخلاق والسياسات العامة ، وتعتبر الماركسية أن البناء الفوقي للمجتمع يعكس بنائه التحتي ، فمثلا في المجتمع الرأسمالي تتولد دولة تخدم المصالح الرأسمالية وأحزاب لا تتناقض مع الرأسمالية و تسن القوانين بما يخدم الرأسمالية[٢]

المطلب الثالث: المثالية.

لقد أجمل لودفيغ فيورباخ الواقعية الوجودية وتعارضها مع الفلسفة المثالية تلك الفلسفة المنطوية داخل حدودها، في النقاط التالية[٣]:

أ. لقد جعلت الفلسفة المثالية العقلانية لهيجل العالم الملموس لعالم بعيد عنه، عالم ممتد خارجنا .. فالوجود الحاصل الواقع الذي يدرك بصورة تجريبية، بواسطة

---

(١) عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع (الكلاسيكية)، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣، الاسكندرية,ص٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص٥٣.

(٣) نتان روتنشترايخ: مبادئ فلسفة ماركس. الأكدمون – دار نشر التابعة لمنظمة الطلاب في الجامعة العبرية – القدس ١٩٦٥ ص ١٧

جهاز حواسنا .. هذه الفلسفة قائمة على إبعاد الفكر من الحياة الوجودية الواقعية، وعلى إبعاد الوجود الواقعي إلى ما وراء التأمل والتدبّر المهم للإنسان.

ب. ولأن تلك الفلسفة، ليست غير أُسلوب فكري منطوٍ على ذاته، ويمكن وصفه بأنه فلسفة تتغذى من ذاتها، وتصنع نفسها، وله مفهوم لمن هو في داخله فقط.

ج. الأمر المركزي في الفلسفة النظرية هذه، هي المعرفة والوعي المرتبطان بالمعرفة والمعروفة بها، وليس في الحياة الواقعية.

وبهذا فإن الفلسفة المثالية والنظرية وتجسيدها عند هيجل تقوم على إقصاء الواقع بتنوعه الكثير وكيفياته المختلفة لصالح عالم مرئي ومختصر في الوعي. هذا التعبير الأساسي الذي رافق تطور فيورباخ الشخصي. ففيورباخ الذي بدأ حياته كتلميذ مخلص لهيجل، ومدافع عن وجهة نظره الفلسفية، وخطوة بعد خطوة أخذ يبتعد عن طريق أستاذه، حتى وصل إلى نظرية مناقضة لفكر هيجل، حين يقول بأن الله، سبحانه، كان فكرته الأولى بينما العقل كان فكرته الثانية، أما الإنسان فكان فكرته الثالثة. وهذه هي الطريق التي تطور من خلالها فيورباخ .. وقد بدأ فيورباخ بنقد فكرة الألوهية من خلال الفرضية الفسلفية اللاهوتية، والتي كانت مفهومة بذاتها، وبأن من الحق أن تكون الفكرة قائمة على وجود حقيقي، بمعنى أن تقوم على الذات السامية، والتي هي الله، وقد خرج فيورباخ من النظر اللاهوتي الميتافيزيقي للنظر في ماهية العقل، لأن الله، في نظره ليست الذات الحقيقية العليا، لأن الله، في نظره، وجد من مرجعيات عقلية .. وهكذا انتقل فيورباخ من النظر في المكتشف المعيّن من مكتشفات العقل، إلى العقل ذاته، وهو المرادف لكل النشاط الروحي .. وقد بدأ من الاكتشاف إلى المكتَشف، ومن الغصن إلى الجذور، وأراد أن يبرهن على أن الله ليس ذاتًا قائمًا بنفسه، التي هي أساس

رئيسي في كل فكره الديني[١].

إن فيورباخ يبحث ويُحلّل الدين من أجل أن يفهم بواسطته الإنسان. وهو يبحث ويقرر ماهية الدين وجوهره كمقدمّة ووسيلة لمعرفة ماهية الإنسان. وأهمية الدين تكمن بأنه المفتاح والباب الذي عن طريقه يتم معرفة الإنسان وتحديده .. والدين ليس موجدًا إلاّ مع الإنسان. ليس هناك دين قبل الإنسان وليس هناك دين خارجه ... ليس هناك دين للحيوانات ... وما الذي يجعل من الإنسان خالق لموضوع الدين..؟ والحقيقة هي أن الإنسان هو القادر على أن يفكر ويدرك ليس ذاته فقط، وإنما الغير أو "الآخر" .. الإنسان صاحب معرفته هو نفسه ومعرفة الآخر، ومن هنا جاء تكريم الله تعالى للإنسان، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[٢].

وفي نظر فيورباخ: كلما كانت حياة الإنسان فارغة أكثر يكون فيها الله كبير وموجود حقيقي أكثر .. فراغ العالم المحسوس وملأه بالله، هذا هو عمل واحد .. ولهذا يرى أنه كلما كانت حياة الإنسان فقيرة كان إلهه غني .. الله ماهية ينبع من الشعور بالنقص ... وهكذا فإن الإنسان الواقعي الموجود والإنسان المثالي، هو أن الوجود الإنسان

---

(١) المصدر السابق، ص ١٤.

(٢) سورة الأسراء: ٧٠.، يقول ابن عجيبة في تفسير الآية الكريمة: كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ قاطبة، برهم وفاجرهم، أي: كرمناهم بالصورة الحسنة، والقامة المعتدلة، والتمييز بالعقل، والإفهام بالكلام، والإشارة والخط، والتهدي إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض، والتمتع به، والتمكن من الصناعات، وغير ذلك مما لا يكاد يُحيط به نطاق العبارة". أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج٣/ ص٢١٦.

المثالي هو الله ... وهكذا ينتج الدين واللاهوت والغيب وغير ذلك من قيم[١].

المطلب الرابع: اللاهوت.

يرى غوركي أن العالم تتقاذفه فكرتان:

(١) تنظر بجرأة في ظلام الحياة الغامضة وتسعى لحل هذا الغموض.

(٢) تعترف بأن هذه الأسرار لا تُفسّر وتعبدها خوفًا منها.

الأولى لا تؤمن بوجود ما لا يمكن معرفته، وإنما تؤمن بوجود غير المعروف .. والثانية تؤمن بأن العالم مجهول إلى الأبد .. الأولى تسير عبر ظواهر الوجود .. وتتعرض دون وجل إلى كل ما يصادفها في طريقها الصعب .. وتشدّ من عزيمتها باستمرار، وترغم، حتى الحجارة الصماء على أن تروي قصة بدء الحياة بأسلوب بليغ ... بينما الثانية تندفع هالعة من جانب إلى جانب محاولة في فشل أن تجد تبريرًا لوجودها .. وتسأل: هل أنا موجود؟ بينما الفئة الأولى من الناس تقول: "أنا أفعل" ..[٢]

الأولى ترى غاية الوجود في العمل ... أما الثانية فتعيش في خوف مستمر من ذاتها. ويخيّل إليها أن هناك شيئًا ما عداها أرقى منها – بداية من جنسها، ولكنها معادية لها. وتحفظ سر الوجود بصورة مرعبة .. هدف الأولى حركة دائمة، من حقيقة إلى أخرى، وعبر كل الحقائق إلى الأخيرة مهما كانت. ولكن هدف الثانية أن تجد في عالم الحركة الأزلية والاتجاهات الدائمة نقطة ميتة لتثبت عليها فكرة جامدة وتفيد روح البحث والنقد بسلاسل الإيحاء الحديدية .. الأولى تتفلسف حبًا بالحكمة .. وهي المؤمنة بقوتها ببطولة ... بينما الأخرى تفكر بخوف آملة أن تنتصر على الخوف ... وهي مثل الكلب المتشرد، يعوي أمام كل باب، يحسّ الدفء والهدوء والراحة الرخيصة خلفه

---

(١) نتان روتنشترايخ: مبادئ فلسفة ماركس، ص١٧.

(٢) ينظر: وحيد الدين خان: سقوط الماركسية: ترجمهُ عن الأوردو ظفر الإسلام خان – دار الصحوة للنشر ١٩٨٧ ص ١٣.

... وهذه الفكرة الثانية كثير ما تلتصق بجدران المعابد متوسلة لتجلب الانتباه إليها – متوسلة إلى الخوف، الذي ابتدعته هي نفسها وهي التي تتفسخ فتنفث في الأرض سمومها وتنفث القنوط .. أما الفكرة الأولى فتزين العالم بمعطيات العلم والفن(١).

وكل ما لا يتفق مع التفسير الفلسفي الماركسي في تفسير الكون والوجود يُرمى به إلى ساحة البرجوازية والفكر البرجوازي المعادي للتطور، ويتهم هذا الفكر بأنه لا يعترف بالوجود الموضوعي، لا كأساس ولا كموضوع، ومن بين تلك الفلسفات الفلسفة الوجودية.. فمسألة العلاقة بين التفكر والوجود كما يصف ذلك الفيلسوف الوجودي الفرنسي "كامو" هي مسألة بلا معنى إلى حد عميق و"فاغرة" كأية مسألة علمية، مثل مسألة دوران الأرض حول الشمس أو العكس.

إن الشيء الوحيد الذي له معنى هو "الوجود" الذي يفهم منه الوجود الشخصي العيني بل "أنا" (أنا كما أبدو لنفسي) ولدى هذه الذاتية تنقلب الفلسفة كلها إلى أخلاق فردية إلى نفسية ذاتية، وتفسّر هذه الأخيرة، بروح الأنانية. ولهذا فقد سمى الوجودي الألماني الغربي (ياسبيرز" فلسفته ب"النظرة النفسية للعالم" وهو إذ ينسف الثقة بقوى العقل الإنساني، والتفكير المنطقي، يدعو أتباعه إلى أن يلاحظوا بنفسية روحانية، ويسألوا بنفسية روحانية، ويحللوا بنفسية روحانية، ويتعلموا التفكير بنفسية روحانية(٢).

المطلب الخامس: نظرية التطور الديالكتيكي.

هذه الكلمة توحي بالتجديد والنشاط والحيوية المطلوبة إلا أنه ينبغي أن ندرك أن كثيرا من أصحاب الأفكار الهدامة قد استغلوها استغلالا فاحشا وبنوا عليها آراءهم التي يهدفون من ورائها إلى تغيير المفاهيم السليمة والمعتقدات المستقيمة والحياة الاقتصادية

(١) جماعة من الأساتذة السوفييت: المادية الديالكتيكية – ترجمة فؤاد مرعي وآخرون. إصدار دار الجماهير – الطبعة ٣، ١٩٧٣، ص١٠، ١١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤.

تغييرا جذريا يتفق مع ما بينوه لقلب الحياة الاجتماعية. وسيتضح ذلك من خلال دراستنا لهذه المادة وحسبنا هنا أن نذكر مفهوم التطور بصورة موجزة وهل التطور الذي يريده الشيوعيون هو تطور حقيق أم خرافات وهمية تخيلوها لتأييد ما يهدفون إليه من الإلحاد؟ والتطور بحد ذاته يراد به كما عرفه بعضهم بقوله هو : " الانتقال من مرحلة إلى مرحلة والتغيير من حال إلى حال" .

والواقع أنه إما يكون التطور في خلق الإنسان وتركيبه، وإما أن يكون في أصل نشأة الكون وما فيه.

١- فأما التطور بالمفهوم الأول: فهو حق، وهو ما جاء ذكره في كتاب الله تعالى في بيانه لخلق الإنسان والمراحل التي يمر به في قوله تعالى: {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا}(١)، أي أوجدكم طورا بعد طور وهو ما فسره الله تعالى بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾(٢).

هذه هي أهم الأطوار التي يمر بها الإنسان في حياته الجسمية وهي خاصة ببني آدم، أما آدم فإن هذه التطورات لا تشمله، فقد خلقه الله بيده من تراب الأرض ثم نفخ فيه الروح فكان بشرا سويا.

٢- أما التطور بالمفهوم الثاني فإنه ينقسم إلى قسمين:

---

(١) سورة نوح: ١٤، يقول الإمام الرازي: " وقد خلقكم أطوارا أي تارات خلقكم أولا ترابا، ثم خلقكم نطفا، ثم خلقكم علقا، ثم خلقكم مضغا، ثم خلقكم عظاما ولحما، ثم أنشأكم خلقا آخر". الإمام الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣/ ص٦٥٣.

(٢)المؤمنون: ١-١٦.

قسم نشأة هذا الكون والمراحل التي مر بها في تطوره إلى أن وصل إلى ما هو عليه.

والقسم الثاني يتعلق بمعرفة أصل نشأة الكائنات الحية والمراحل التي مرت بها في تطورها، و في أولها الإنسان وكيف نشأ وكيف تطور في وجوده وفي تفكيره و في معيشته و في عبادته حسب تفكير أصحاب نظرية التطور و في أولهم "أراسموس دارون"، وحفيده "جارلس روبرت دارون"، ومن جاء بعدهما على هذه الفكرة الباطلة الخرافية التي أصبح دعوى التطور فيها من أهم خصائص المذهب الشيوعي حيث يقصدون بالتطور أن كل أمر في هذا الوجود يتطور ويتقدم إلى الأمام في خطوات متتابعة إلى ما لا نهاية بزعمهم ويستدلون على ذلك بما قرره من أن الإنسان كان مائيا ثم برمائيا ثم بريا ثم عرف الرق ثم الإقطاع ثم الرأسمالية إلى أن عرف الشيوعية الماركسية وسيتطور فيما بعد – ولا يغيب عن القارئ – وضع الشيوعية اليوم حيث أقر الله عيون أهل الإيمان بموتها في عقر دارها وهذا من الأدلة الدالة على كذب أحلام الملاحدة فيما تصوروه عن التطور المزعوم وأبديته وانتشار المذهب الشيوعي تلقائيا، كما أن هذا المفهوم الذي قرره الملاحدة لتطور الأشياء لم يكن صحيحا فإن تطور الإنسان لم يقم على المادة – كما يريده الملاحدة – بل قام الإنسان نفسه و على حسب ما تمليه عليه حاجته إلى الأمور أما المادة الصماء فإنها عاجزة عن تطور نفسها فكيف تعمل لتطوير غيرها.

هذا و تجدر الاشارة الى ان التطور الكبير الذي قطعه علم الطبيعة خلال القرن التاسع عشر يتمثل في الكف عن دراسة الأشياء والوقائع منفصلة عن بعضها البعض، والتحول إلى علم نظري يسعى إلى تفسير هذه الوقائع، وإيضاح الصلة بينها على أساس ديالكتيكي ، وقد ساعدت النظريات والاكتشافات الكبرى في علم الطبيعة إبان القرن التاسع عشر على تشكيل النظرية المادية الجدلية إلى الطبيعية، كاكتشاف بقاء

الطاقة وتحولها، ونظرية تركيب الكائنات الحية من خلايا، ونظرية داروين التطورية . اضافة الى الفقر المذقع والاوضاع المزرية التي كان يعيشها عامة الناس ماعدا قلة منهم و كذا الاضطهاد الكنسي الذي كان يمارس شتى الضغوط على المجتمع الاوروبي[١]

فوجود المادة لا يطور أحدا وليس وجودها كافيا لتطور الإنسان ومعلوم أن الماديين – وهم جاهدون وجادون – في محو كل القيم الإنسانية أو أي شيء يؤدي إلى احترام إنسانية الإنسان، معلوم أنهم يعرفون تلك الحقيقة ولكنهم يتحاشون البوح بها لئلا يؤدي ذلك إلى احترام القيم والمثل والتهذيب الديني للإنسان يجعل كل الفضائل للمادة خير من جعلها للإنسان في ميزان الملاحدة إذ المادة لا خطر من ورائها ولا يؤدي احترامها إلى فرض القيم الدينية التي يخافونها والتي تذكرهم استبداد الدين النصراني المحرف.

إن تطور الإنسان في حياته المادية في معيشته و في طريقة سكنه وملبسه ومركبه أمر واقع فقد كان الناس يركبون الحمير والجمال والبغال والخيل واليوم أصبحوا يركبون السيارات والطائرات والسفن وغير ذلك من الوسائل التي تطور فيها الناس وهذا التطور بهذا المفهوم أمر حقيقي لا يجهله أحد إلا أنه لم يكن نتيجة لتصادم الحاجات كما أن وجود القيم الإنسانية والأخلاق والدين وسائر الفضائل التي امتاز بها الإنسان عن الحيوانات البهيمية لم تنشأ عن صراع وتناقض ولم يكن فيها الإنسان كالحيوان في المعايير والقيم والسلوك كما قرره الملاحدة حسب ما استخلصوه من نظرية "دارون".

إن أهم مميزات "الماركسية" لا تكمن بالاعتراف بمادية العالم فقط، ولكن بالاعتراف أيضًا بأن المادة والطبيعة، توجدان، دائمًا، في حركة أبدية مقنونة وفي تبدّل وتحوّل وتطوّر مستمرين. إن قوانين العالم الموضوعية هي قوانين الحركة والتطور، لا يمكن

(١) عدناني رزيقة: الكافي في الفلسفة، دار الريحانة للكتب، ط ٣، ٢٠١٠ ,الجزائر, ص ٣٣

فهم الأشياء والظواهر فهمًا صحيحًا، ولا تفسيرها تفسيرًا صائبًا، إلاّ إذا درست في سير عملية نشوئها وتطورها. وقد أبان العلم، شيئًا فشيئًا، وفي ميدان بعد آخر من ميادين الواقع .. تطور العالم المحيط بنا، وفي نهاية القرن التاسع عشر أخذت فكرة التطور تنتشر انتشارًا واسعًا، وتنال اعترافًا شاملاً[١].

أما نظرية الارتقاء والتطور لهما بعدان في المفهوم الماركسي: النظرية الأولى ميتافيزيقية لأن الحركة والتطور في نظرها، لا يؤديان إلى القضاء على القديم وإبادته، وإلى ولادة الجديد .. إنها تنفي التناقضات الداخلية في الظواهر والأشياء .. وصراع المتناقضات كمصدر للتطور .. وهذه النظرية تفهم التطور على أنه مجرد كمية تدريجية تنساب بيسر، نافية القفزات النوعية التي تحدث في درجة معينة من التطور. وأما النظرية الثانية: فهي النظرية الديالكتيكية، "العلمية" الوحيدة لأنها تفهم التطور فهمًا متلائمًا مع الواقع القائم موضوعيًا، تفهمه على أنه حلول الجديد محل القديم، على أنه موت لقديم ونشوء لجديد. وهي تكشف التناقضات الداخلية التي تحدث في الأشياء المتبدّلة، وترى في حل هذه التناقضات وتطورها القوة الرئيسية المحركة للتطور[٢]

(١) جماعة من الأساتذة السوفييت: المادية الديالكتيكية، ص١٧٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٨.

المبحث الثالث

الأفكار الماركسية وتطبيقاتها في الإلحاد المعاصر

المطلب الأول: الإلحاد الماركسي وفكرة المساواة.

زعَم الملاحدة أنَّ الناس في الشيوعية الأولى كانوا يعيشون عيشةً متساوية لا فرْق بينهم: افتراض ينقُصه الدليل، فمِن أين لهم أنَّهم ما كانوا يشعرون بالفوارقِ فيما بينهم؟! وأقل ما فيها فوارق في الذَّكاء، فوارق في إتْقان العمل، فوارق في القوَّة الجسديَّة والنفسية، وفوارق في الشجاعة، وفوارق في المال، إلى آخر الفوارق التي لا يجهلها أيُّ إنسان سليم العقْل.

وحتَّى الملاحدة لا يجهلونها لولاَ أنَّهم يريدون تحبيبَ الشيوعية إلى الناس، وخصوصًا الناسَ الذين يشعرون بانتقاص المجتمع لحقوقهم، أو أنهم مغلوبون على أمرِهم، ويتمنَّون أيَّ فرصة لإثبات وُجُودِهم الذي يحلُمون به.

فانتهز الملاحدةُ وجودَ هذه الفوارق الحتمية بيْن الناس للمناداة بالقضاء عليها، وأنَّى لهم أن يُطبِّقوا ذلك فعلاً، وهو مخالِف لما أراده الله تعالى في سُنَّته؟! ذلك أنَّ الله تعالى هو الذي أراد للناس أن يكونوا بهذه الحال، منهم الذكي ومنهم البليد، ومنهم الغني ومنهم الفقير، إلى آخِر الصفات المعلومة بالضرورة من أحوال البشر، فكيف يقْضُون على ما أراد الله بقاءَه؟!

والحاصل أنَّه لا دليلَ لهم على كلِّ ما زعموه مِن تلك المساواة المكذوبة، وكذلك زعْمهم أنَّ الناس كانوا يعيشون حياةً ملائكية في منتهى السعادة، إنْ هو إلا خيال فارِغ تُكذِّبه طبيعة البشر منذ وجودهم إلى اليوم، إضافةً إلى أنَّه لا دليل لهم إلا محْض أخيلتهم المنكوسة، وإلا فأيُّ زمن خلا عن الحرْب والتنافس بيْن القبائل على أمور

كثيرة، أقلها المرْعى والحِمى والغنائم، وما إلى ذلك من الأمور التي لا بدَّ من وقوعها ضرورةً في كل أجيال البشر[١]

وفي نظر ماركس[٢] لابد أن تكون الثورة – في البداية – هي التي تشمل الفكر وتسلسل الحركات الأصلي فيما يتعلق بالمجتمع والحضارة وتعتبر المعاناة الإنسانية **human suffering** جزءًا هامًا من ذلك وخاصة فيما يتعلق بالمرأة والطفل لكي توضع العناصر الأساسية للأمل واحترام الذات فكل هذا يوضع ضمن العناية المقدسة **divine providence.**

ولذلك يجب أن ننظر فيما سوف يعود علينا من الظلم injustice أو الاستغلال exploitation أو العنف Violence حتى نسير –دائمًا–في اتجاه المساواة equality والعدالة Justic نحو الكمال والتحقق الإنساني human fulfillment وخاصة أننا نعيش في عالم يفتقد الأمن الاقتصادي economic insecurity.

وفي النهاية، يمكن القول إن هذه هي فلسفة العظماء[٣] وهي التي تتسم ب:

١- أنهم في الزمان فوق الزمان، لكل منهم، حتى أعظمهم وضع راهن حقًا في مكان، وهو يرتدي ثيابًا تاريخية.

٢- كل مفكر صحيح أصلي شأنه شأن كل إنسان طبيعي حقيقي، ولكن المفكر العظيم أصيل بأصله، وهذا يعني انه يزود العالم بقدرة تواصل لم تكن من قبل قائمة،

---

(١) ينظر: غالب عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، ج ١٠٧٢/٢.

(2)Roger: Marxism – 1844 – 1990 – origins, betrayal, rebirth – Routledge – New york – London – 1992 – p. ix.

(٣)ياسبرز، كارل: عظمة الفلسفة – ترجمة عادل العوا – منشورات دار عويدات – بيروت ١٩٨٨. ص١٠٥.

والأصالة تكمن في الأثر في التحقق المبدع الذي لا يمكن أن يتكرر فالأصالة وثنية في التاريخ، والأصالة هي أصالة الفكر.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على الإلحاد الماركسي.

والإلحاد له آثارُه السيئة، وثمراته المنتِنة، سواء على مستوى الأفْراد أو الجماعات؛ فالأُمم الكافِرة تعيش حياة صعْبة معقَّدة لا يجدون حلاً لأكثرِ مشكلاتهم؛ نظرًا لغياب المنهج الصحيح، وهو دِين الإسلام، فهم يُعاقَبون في هذه الدنيا بأشدِّ أنواع العقوبات، وإن ماتوا على كُفرهم وإلْحادهم، فالخلود في النار بانتظارهم، ولقد مرَّ بنا في الصفحات الماضية ذِكْرٌ لما تُعانيه تلك الأُمم بسبب كُفْرها وإلْحادها، وبُعْدها عن الله، وفيما يلي إجمال للآثار المترتِّبة على الإلحاد، زيادة على ما مضى:

١- القلق والاضطراب: فالملاحِدة مَحْرومون من طمأنينة القلْب، وسكون النفْس، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1].

كيف لا يُصيب الملاحدةَ القلقُ، والهمُّ والغمُّ، وفي داخل كلِّ إنسان أسئِلة محيِّرة: مَن خلَق الإنسان؟ ومَن خَلَق الحياة؟ وما نهايتها؟ وما بدايتها؟ وما سرُّ هذه الرُّوح التي لو خرجَتْ لأصبح الإنسان جمادًا؟!

من يجيب عن تلك التساؤلات؟ الشيوعيَّة؟! أنَّى لها؟!

ثم إنَّ هذه الأسئلة قد تهْدَأ في بعض الأحيان بسبب مشاغِل الحياة، إلا أنَّها ما تلْبَث أن تعود، ملحَّة على صاحبها، وما نراه اليوم مِن كثرة الانتحار، وإدْمان المخدِّرات ما هو إلا هروبٌ مِن ذلك الواقِع المؤلِم.

---

(١) سورة طه: ١٢٤.

٢- الأثرة والأنانية: فلا رَحْمةَ ولا شفَقة، ولا برَّ بالوالدين، ولا صِلةَ للأرحام، ولا إحسانَ إلى الجيران وسائر الناس؛ فكلُّ فرْد معنِيٌّ بنفسه فحسْبُ، فالإلحاد لا يعير هذه الروابط أدْنى اهتمام.

٣- حب الجريمة: فالملحِد يجد في نفسه حبًّا للجريمة، وإرادة الانتقام، ورغْبة في التشفِّي من كل موجود.

٤- الانطلاق في الإباحية: فالملحِد لا يُحافظ على عِرْض أحد، ولا يُؤتَمن على مال، أو حُرْمة، إلا أن يعجز عن الوصولِ إلى شيءٍ من ذلك.

٥- الإجرام السياسي: وهذا مِن أعظم آثار الإلحاد؛ ذلك أنَّ الأخلاق المادية الإلحادية ملأتْ قلوبَ أصحابها بالقسوة والجبروت، ممَّا دفَعَهم إلى تطبيق ذلك عمليًّا؛ ولذلك ترَى الدول الكبرى، كيف تفعل بالدول المستعمرة مِن الإهانة والقتْل، والإذلال والتشريد.

إنّ معنى الإلحاد حسب الدلالة الغربية يتضمّن عدة مقاصد، هي: هناك أولًا التمييز بين الإلحاد العملي، والإلحاد النظريّ. الأول هو موقف مَن يتصرّف كما لو لم يكن هناك إله، فهو يُقرّ بوجود إله، ولكنّه يُنكر الله في سلوكه في الحياة؛ أمّا الإلحاد النظري فهو نوعان: المُطلق، لا يُقر بوجود إله ولا بوجود أمور إلهية.. وينقسم بدوره إلى سلبي وإيجابي: السلبي ينكر وجود الله والأمور الإلهية، إمّا عن جهل بالله (متل "المتوحّش" عند جان جاك روسو)، أو لعدم اكتراث بالله (مثل موقف هيدجر وبندتو وكروتشه)، والموقف الإيجابي هو الذي يُنكر وجود الله لأسباب يتذرّع بها (مثل موقف الماديين أمثال أبيقور ولا متري وفيورباخ وماركس ونيتشه). وهناك الإلحاد النظري النسبي الذي لا يُقرّ بوجود الله، ولكنّه يُقررّ بوجود أمور إلهية (المذهب الوضعي، وموقف اسبينوزا في بعض التأويلات، ومذهب القائلين بوحدة الوجود، ومذهب المُؤلهة

اللذين يقعان على حافة الإلحاد والإيمان بالله)[١]، وقد أورد أفلاطون تحليل ذلك في المقالة العاشرة من كتابه النواميس.

إنّ مصطلح الإلحاد لا يبدو مُشتملًا إلا على قيمة تاريخية، ينبغي تحديدها في كلّ حالة خاصة، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإنّ اللفظ لا يحمل دلالة نظريّة مُحدّدة؛ فما هو تأكيد للألوهة عند البعض، يمكنه أن يكون إلحادًا عند البعض الآخر[٢].وبذلك يتّضح، أنّ هذا اللفظ، تاريخيًّا، لا يحمل معنى محدود ثابت لاختلاف مفهومه باختلاف الزمان والمكان، ولاختلاف حال العلماء من الجُهّال.

والفرق بين الملحد واللا أدري، أنّ الملحد مُنكرٌ لله، قاطعٌ في إنكاره، ومُتعصّب لهذا الإنكار؛ بينما اللا أدري يُعلّق الحكم على وجوده أو عدمه، فهو لا يعرف، وغير واثق، ويُفضّل ألّا يقضي في الأمر برأي[٣].

وربّما كان أحسن تحديد للفظ الإلحاد، إطلاقه على المذهب الذي يُنكر وجود الله، لا على المذاهب التي تُنكر بعض صفات الله، أو تُخالف مُعتقدًا دينيًّا أو رأيًا اجتماعيًّا مُقرّرًا.

المطلب الثالث: الإلحاد والأخلاق في الماركسية.

تنبّأ جواتشيم كاهل (١٩٤١)، كملحد ماركسي تقليدي، باندثار الدين عندما يُرفع الظلم عن البشر وترتفع العدالة بينهم. والغريب في تفكيره، أنّه تنبّأ أيضًا باندثار

(١)أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب/ خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط٢، ٢٠٠١م، المجلد الأول، ص١٠٨.

(٢)عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ج١، ص١٨٢.

(٣)عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ج١، ص٢٢١.

الإلحاد من العالم؛ لأنّه عندما يختفي الدين من سطح الأرض لن تكون هناك حاجة إلى الإلحاد، وعندئذٍ سوف تمرّ الإنسانية بفترة يسود فيها المذهب الإنساني الذي يتجاوز حدود الإيمان بوجود الله، ويتجاوز أيضًا حدود الإلحاد(١).

ويرفض كاي نيلسن، الاعتقاد بأنّ الأخلاق لا يمكن أن تقوم لها قائمة بدون الإيمان بوجود الله؛ إذ هناك أغراض في حياة البشر، وهناك أشياء نحرص عليها في حالة خُلُوّ العالم من وجود الله.. كما أنّ الصداقة والتضامن والحبّ وتحقيق المرء لاحترام الذات أشياء إنسانية صالحة حتى في عالم يخلو تمامًا من وجود الله(٢).

(١) رمسيس عوض، ملحدون محدثون ومعاصرون، دار سينا للنشر، ومؤسسة الانتشار العربي، لندن، بيروت، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٩٨.

(٢)المرجع نفسه، ص١٠٢.

الخاتمة:

من خلال ما سبق من دراسة أثر الفكر الماركسي في الإلحاد المعاصر نستطيع الخروج بمجموعة من النتائج والتوصيات نذكرها على النحو الآتي:

أولًا: النتائج.

١- أنّ الأبّ الحقيقي للإلحاد الغربي المعاصر هو الفكر المادي، الذي أعاد إحياء الفلسفة الوضعية المنطقية بعد موتها تلك الفلسفة التي تتطلّب لكلّ مسألة برهانًا تجريبيًّا أو رياضيًّا أو منطقيًّا مباشرًا، فكان من الطبيعي أن ترفض تلك الفلسفة جميع العلوم الإنسانية أو الدينية التي لا تقوم على هذه البراهين.

٢- يرى الملحدون أنّ الإلحاد هو الطريقة الآمنة لمُحاربة المظالم واستئصال العوز. وأنّه ضرورة لاكتمال البناء الأخلاقي للإنسان.. أيضًا، فإنّ الصداقة والتضامن والحبّ وتحقيق المرء لاحترام الذات أشياء إنسانية صالحة حتى في عالم يخلو تمامًا من وجود الله.. كذلك، ما دامت الأخلاق لها مثل هذا المصدر المستقلّ عن الدين، فإنّه من المؤكد أنّها سوف تبقى وتستمرّ حتى إذا أصاب الدين التفكّك والاضمحلال.. ولكنّنا نرى أنّ الواجب الأخلاقي لا يمكن أن يعمل منطقيًّا في غياب القانون الأخلاقي، وليس من قانون أخلاقي في عالم لا أخلاقي، وهذا هي أصل الأفكار الماركسية.

٣- أن المادة هي الأساس المشترك لجميع الملاحدة على اختلاف مذاهبهم، إذ يزعمون أن الكون وما فيه إنما وجد من أصل المادة وبنوا عليها إلحادهم في إنكار وجود الله تعالى.

٤- الأمور الغيبية وأمور الدين لا تخضع لتجربة الإنسان ولا تدركها حواسه كما بنى الماركسية عليها تفسيرهم التاريخي لحياة الإنسان وتطوراته.

٥- للإلحاد المعاصر آثار خطير تهدد وجود الإنسان وكرامته، ومن تلك الآثار الأثرة والأنانية، فلا رَحْمةَ ولا شفَقة، ولا برَّ بالوالدين، ولا صِلةَ للأرحام، ولا إحسانَ إلى الجيران وسائر الناس؛ فكلُّ فرْد معنِيٌّ بنفسه فحسْبُ، فالإلحاد لا يعير هذه الروابط أدْنى اهتمام، وحب الجريمة، والانطلاق في الإباحية.

ثانيًا: التوصيات.

حتى يتم التغلب على تلك التيارات الإلحادية لابد من التمسك بقواعد الدين الإسلامي وعقيدته الإلهية فالدين الإسلامي متكامِل، يُدرَّس لكلِّ جيل، ويُصلِح كلَّ بقعة، غير قابل للتجزئة، وما أخذتْ به الدول إلا وتُحقِّق لها النفع العظيم؛ لأنَّه دِين محكَم، أنزله الخبير العليم بخَلْقه، الذين لن تدركَ عقولُهم القاصرة أسرارَ هذا النظام المتقَن، وستتيه عقولُهم في لُجَج الأهواء والمذاهب، التي لن يتفقوا عليها بطبيعة الحال، ولو افترضْنا صحَّتها في وقت، فسرعان ما سينكشف بُطلانُها مع الزمن، وصدَق الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[1].

(١)الكهف: ١٠٤ - ١٠٥

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

١. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ

٢. أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، طبعة: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م.

٣. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، طبعة دار الحديث بالقاهرة ١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م، مراجعة د/محمد تامر، وآخرين.

٤. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون – طبعة دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٥. أحمد رضا، معجم متن اللغة، طبعة: دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.

٦. أحمد محمود صبحي، صفاء عبد السلام جعفر، في فلسفة الخضارة (اليونانية الإسلامية، العربية)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١ ،١٩٩٩م

٧. أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، دط،١٩٩٤م.

٨. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) – معجم اللغة العربية المعاصرة– طبعة عالم الكتب – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
٩. أنور قاسم الخضري، آثار الانحرافات الفكرية (الإلحاد نموذجًا)، طبعة: رابطة العالم الإسلامي (المجمع الفقهي)، بدون تاريخ.
١٠. البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الطبعة الثالثة ص٣٣٠
١١. التجاني عبد القادر، مقدمة في الفكر السياسي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار البشير للنشر. الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٥
١٢. جماعة من الأساتذة السوفييت: المادية الديالكتيكية – ترجمة فؤاد مرعي وآخرون. إصدار دار الجماهير – الطبعة ٣، ١٩٧٣
١٣. الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
١٤. رمسيس عوض، ملحدون محدثون ومعاصرون، دار سينا للنشر، ومؤسسة الانتشار العربي، لندن، بيروت، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م
١٥. السيد الشريف الجرجاني، التعريفات ، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت .لبنان– الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.
١٦. الشيخ الميداني، في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم، الطبعة الثانية
١٧. عباس محمود العقاد، أفيون الشعوب، طبعة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.
١٨. عبد الحليم خفاجي، حوار مع الشيوعيين في أقبة السجون، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م. بدون دار نشر

١٩. عبد الحليم محمود، مقالات في الإسلام والشيوعية، طبعة: دار المعارف، الطبعة الثانية.

٢٠. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م

٢١. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الكيد الأحمر، طبعة: دار القلم. دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٢. عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع (الكلاسيكية)، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣، الاسكندرية،ص٥٣.

٢٣. عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م

٢٤. عبدالكريم، محمد الغريب – السسيولوجيا الراديكالية – دراسة نقدية تحليلية في النظرية الماركسية، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الأولى ١٩٨٨

٢٥. عدناني رزيقة: الكافي في الفلسفة، دار الريحانة للكتب، ط ٣، ٢٠١٠ ,الجزائر

٢٦. غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، طبعة: المكتبة العصرية الذهبية–جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٢٧. غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية–جدة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٢٨. فؤاد زكريا ، الجوانب الفكرية في مختلف النظم الاجتماعية ، مؤسسة هنداوي سي آي سي– القاهرة: مصر: ، (٢٠١٧).

٢٩. كارل ماركس الأدب والفن في الإشتراكية ترجمة عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٧.

٣٠. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، طبعة مكتبة الشروق الدولية – الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

٣١. مجموعة من العلماء، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، لجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة التاسعة – العدد الرابع – ربيع أول ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٣٢. مجموعة من العلماء، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، طبعة: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

٣٣. مجموعة من المفكرين السوفييت، المادية الديالكتيكية، ترجمة فؤاد مرعي/ عدنان جاموس/ بدر الدين السباعي، دار الجماهير ، دمشق ، ١٩٧٣، ط٣

٣٤. محمد إبراهيم الحمد، الشيوعية، طبعة: دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٠.

٣٥. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، دار الهداية، بدون تاريخ،

٣٦. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ.

٣٧. الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى

٣٨. نتان روتنشترايخ: مبادئ فلسفة ماركس. الأكدمون – دار نشر التابعة لمنظمة الطلاب في الجامعة العبرية – القدس ١٩٦٥

٣٩. نشوان بن سعيد الحميرى، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
٤٠. نهاد الغاوري، التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية، دار الكاتب العربي – بيروت; سنة النشر: ١٩٦٩
٤١. وحيد الدين خان: سقوط الماركسية: ترجمهُ عن الأوردو ظفر الإسلام خان – دار الصحوة للنشر ١٩٨٧ ص ١٣.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية

١. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب/ خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط٢، ٢٠٠١م
٢. بودو ستنيك و ياخوت، عرض موجز هامش عرض موجز للمادية الديالكتيكة، مكتبة التقدم موسكو بدون تاريخ نشر.
٣. جورج بوليتزر، اصول الفلسفة الماركسية، ترجمة شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، بدون تاريخ نشر
٤. جوزيف ستالين، المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ترجمة: حسقيل قوجمان، دار دمشق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧
٥. جون ميلون: ماهو التراث الماركسي الحقيقي، ج٠١ ،مركز الدراسات الإشتراكية، ط٠١ ،١٩٩٥ .
٦. ستالين، حول الماركسية وفقه اللغة، المطبوعات الاجتماعية، باريس ١٩٥٣م.
٧. ق. أفانا سييف، أسس الفلسفة الماركسية، ترجمة: عبدالرازق الرصافي، ار الفارابي بيروت–لبنان

٨. كارل ماركس وفريدريك انجلز المؤلفات الكامله ديالكيتك الطبيعة ص ٤٩١ موسكو الطبعة الألمانية ١٩٣٥
٩. لوفيفر، هنري: أزمة الماركسية الراهنة – تعريب ألبير منصور – دار الطليعة للطباعة والنشر – ط١ – بيروت – ١٩٦١.
١٠. لينين، سيرة مختصرة وعرض للماركسية، الحوار المتمدن– العدد: ٦٩٨٤ – ١٠ / ٨ / ٢٠٢١
١١. لينين، فلاديمير: مصادر الماركسية الثلاثة – دار التقدم – موسكو – ١٩٧٥ .
١٢. مكسيم غوركي، ايام مع لينين – دار القلم. بيروت، الطبعة الأولى بدون تاريخ.
١٣. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران – الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨٥ م .
١٤. وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد أحمد، المجلي الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة رقم (٢٥٧)، ٢٠٠١م
١٥. ياسبرز، كارل: عظمة الفلسفة – ترجمة عادل العوا – منشورات دار عويدات – بيروت ١٩٨٨
16. Carver, Terrell: Marx- Cambridge university press. 1991.
17. Cliff slaughter, Marscism, ideology and literature humaities press, atlatic Newgersey, highlands 1980،,
18. Elster, John: An introduction to karl Marx – Cambridge university press – New york – 1990 – p. 194.
19. Makdisi, Saree (Editied by) – Marxism beyond Marxism – Routledge – New york – London – 1996.
20. Marx & Engels: Manifesto of the communist party – foreign languages press peking – third printing – 1977.
21. Roger: Marxism – 1844 – 1990 – origins, betrayal, rebirth – Routledge – New york – London – 1992 – p. ix.
22. Roger: Marxism – 1844 – 1990 – origins, betrayal, rebirth – Routledge – New york – London – 1992 – p. ix.
23. Somer ville, John: The philosophy of Marxism – An Exposition Random house – first printing – New york –. Prefance

Abstract

The research sought to demonstrate the impact of Marxist thought on contemporary atheism. Marxism sought to prove that matter or existence is the origin of the emergence of consciousness or thought, which Marx took as the focus of his theory, as it is a clearly defined ideology that enables us to know the material and economic basis of the world and it is in constant development on It has a dialectical basis, as it searches for general laws and the driving forces for the development of human society in general and studies the history of societies and peoples and the history of change and development of economic and social systems, away from the idea of God and religion, and from here great effects of Marxist thought appeared in contemporary atheism ; Therefore, it was of great importance to identify these effects and to indicate their danger to the divine faith.

In order to achieve the goal that the research seeks, we dealt with the concept of Marxism and atheism, their origins, foundations and rules, and the relationship between them in terms of impact and influence, and the approach followed in this was the analytical approach.

The research came out with a set of results and recommendations, the most important of which is that the unseen matters and matters of religion are not subject to human experience and are not perceived by his senses, just as Marxism built on it their historical interpretation of human life and its developments.